جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بأسيوط

المجلة العلمية

تحوُّلاتُ التَّركيبِ النَّحويِّ لتحقيقِ المبالغةِ الدَّلاليَّةِ في القُرآنِ الكريمِ (دراسةٌ وصفيَّةٌ تحليليَّةٌ)

The Transformations Of Syntactic Structure To Achieve Semantic Exaggeration In The Holy Quran (A Descriptive Analytical Study)

إعداد

د. محمد كمال محمد جاد

مدرس النحو والصرف والعروض في قسم اللغة العربية

كلية الآداب– جامعة المنوفية

(العدد الثالث والأربعون)

(الإصدار الرابع-نوفمبر)

(الجزء الأول (١٤٤٦هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

تحوُّلاتُ التَّركيبِ النَّحويِّ لتحقيقِ المبالغةِ الدَّلاليَّةِ في القُرآنِ الكريمِ (دراسةٌ وصفيَّةٌ تحليليَّةٌ)

محمد كمال محمد جاد

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر.

البريد الإليكتروني: *dr.m_kamal1@yahoo.com*

الملخص:

يؤدي التحول في التركيب النحوي إلى تحقيق المبالغة الدلالية في كثير من السياقات القرآنية، وتتنوع هذه التحولات التركيبية الدالة على المبالغة الدلالية، فتشمل التحول بالحذف، وتتنوع أنماط الحذف؛ فتشمل حذف كلمة، وحذف التركيب الوصفي، وحذف التركيب الإضافي، وحذف جملة جواب الشرط، وكذلك يعد الحذف والتعويض من أهم وسائل تحقيق المبالغة الدلالية في القرآن الكريم، ويندرج تحته حذف حرف والتعويض عنه بحرف آخر، وحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، ويعد الاستبدال أو الإحلال أيضًا من أهم وسائل تحقيق المبالغة الدلالية، ويندرج تحته الاستبدال بين التعريف والتنكير، والعدول إلى الوصف بالمصدر، والعدول عن الإضمار إلى الإظهار، وغير ذلك، ويمثل التكرار كذلك وسيلة من وسائل تحقيق المبالغة الدلالية، ويشمل التكرار اللفظي والتكرار المعنوي. وتُعَدُّ الزيادة أيضًا من أهم تحولات التركيب النحوي لتحقيق المبالغة الدلالية، وتشمل زيادة الحرف، وزيادة الفعل، وزيادة الاسم، أمَّا التحول بالفك (التمدد والتوسع)، فيضم فك التركيب الإضافي إلى تركيب العطف، والتمدد والتوسع بفك النعت إلى كلمة (كل) أو (جد) أو (حق) مضافة للفظ المنعوت، وفك المفعول المطلق بالطريقة ذاتها، ويعد التحول بالإضافة كذلك من وسائل تحقيق المبالغة الدلالية، ويندرج تحته إضافة الصفة إلى الموصوف، وإضافة الموصوف إلى الصفة، وكذلك يعد التحول بتبادل المواقع الإعرابية نوعًا من تحولات التركيب النحوي لتحقيق المبالغة الدلالية، ويندرج تحته تقديم النعت على المنعوت، وتقديم المضاف إليه على المضاف.

الكلمات المفتاحية: تحولات التركيب، المبالغة الدلالية، النحو والدلالة، النحو القرآني، النظرية التوليدية التحويلية.

The Transformations Of Syntactic Structure To Achieve Semantic Exaggeration In The Holy Quran (A Descriptive Analytical Study)

Mohammed Kamal Mohammed Gad
Lecturer of Syntax and Morphology, Department of Arabic Language
Faculty of Arts - Menoufia University.

E-mail: *dr.m_kamal1@yahoo.com*

Abstract:

The transformation in syntactic structure and its deviation from its original form leads to achieving semantic exaggeration in the Holy Quran. The means of transforming the syntactic structure indicating semantic exaggeration are varied, including transformation by deletion. The patterns of deletion are diverse, encompassing the deletion of a word, the deletion of a descriptive structure, the deletion of an additive structure, and the deletion of the conditional clause. Additionally, deletion and compensation are among the most important means of achieving semantic exaggeration in the Holy Quran. This includes the deletion of a letter and compensating for it with another letter, the deletion of the added and placing the added to its place, and the deletion of the described and placing the description in its place. Replacement is also considered one of the most important means of achieving semantic exaggeration. It includes substitution between definite and indefinite, switching to description by the source, switching from implicit to explicit, and others. Repetition also represents a means of achieving semantic exaggeration, encompassing both verbal and conceptual repetition. Addition is also one of the most important transformations in syntactic structure to achieve semantic exaggeration. It includes the addition of a letter, the addition of a verb, and the addition of a noun. As for the transformation by extension and expansion, it includes transforming the additive structure into a conjunction structure, and extending and expanding by separating the adjective from the noun to make it an added word to the noun, and separating the absolute object in the same manner. The transformation by addition is considered one of the means to achieve semantic exaggeration, and it includes adding the adjective to the noun, and adding the noun to the adjective. The transformation by exchanging grammatical positions is also considered a type of syntactic transformation to achieve semantic exaggeration, and it includes placing the adjective before the noun, and placing the added word before the added noun.

Key words: *Transformations of syntactic structure, grammar and semantics, Quranic semantics, Quranic grammar, semantic exaggeration, generative-transformational theory.*

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على المبعوث رحمةً للعالمين، سيد الأولين والآخرين، نبينا محمد ﷺ وعلى آله أجمعين، ورضي الله -تعالى- عن أصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أمَّا بعد فإن المتكلم يهدف من تحقيق المبالغة الدلالية إلى زيادة التأثير في المخاطب؛ وذلك بتحريك وجدانه، وجذب انتباهه؛ لإقناعه بمضمون الرسالة اللغوية، وفي ضوء السياقين الخارجي (المقام) والداخلي (المقال) لهذه الرسالة اللغوية يوظف المتكلم كلَّ ما يمكن توظيفه لتحقيق هذه الغايات، ومن ذلك: توظيف الإشارات الجسدية، وبخاصة تعبيرات الوجه والكفين، وتنغيم الصوت، وتنويع الأسلوب، والعدول عن أصل بناء التركيب النحوي الذي يحمل مضمون هذه الرسالة اللغوية.

ويُعَدُّ التحول في التركيب النحوي من أهم وسائل تحقيق المبالغة الدلاليَّة، وفيه يتحول المتكلم من نمط تركيبي هو الأصل إلى نمط آخر متفرعٍ من هذا الأصل وفق قاعدة من قواعد التحويل؛ ممَّا يجعل الدلالة أقوى تأثيرًا في المخاطب، وتتنوع هذه القواعد التحويلية فتشمل: الحذف، والحذف والتعويض، والاستبدال أو الإحلال، والتكرار، والزيادة، والفك أو التمدد والتوسع، والإضافة، وتبادل المواقع النحوية للعناصر اللغوية، أو تغيير الحالة الإعرابية، وكما تتنوع وسائل تحقيق المبالغة تتنوع المعاني المستفادة بالمبالغة الدلاليَّة، فتشمل المبالغة في معاني: التعظيم، والتفخيم، والتحقير، والتهويل، والعموم، وغيرها من الدلالات اللَّامتناهية في لغتنا الثرية لغة القرآن الكريم.

وقد أدرك النحاة القدماء –رحمهم الله– شرط التحول من البنية الأصلية إلى بنية جديدة متفرعة عنها لتحقيق المبالغة في المعنى المستفاد من التركيب، يقول ابن جني: "وذلك أنك في المبالغة لا بد أن تترك موضعًا إلى موضع؛ إمَّا لفظًا إلى لفظ، وإمَّا جنسًا إلى جنس(١)". وقد التفت ابن جني كذلك إلى أن مظاهر التحول التركيبي لتحقيق المبالغة كثيرة ومتنوعة، وذكرها تحت عنوان (باب في شجاعة العربية)، فقال: "اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف، والزيادة، والتقديم والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف(٢)".

وقد التفت الإمام عبد القاهر الجرجاني إلى أهمية التحولات النحوية في إيضاح مقاصد المتكلم الدلالية؛ فقد بنى نظريته (نظرية النظم) على توخي الكلام معاني النحو وأصوله، وتوخي التحولات النحوية التي تجعل التركيب أقدر على إيصال مقاصد المتكلم الدلالية؛ إذ يقول:" وذلك أنا لا نعلم شيئًا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه ... فيعرف لكل من ذلك موضعه، ويجيء به حيث ينبغي له ... ويتصرف في التعريف، والتنكير، والتقديم والتأخير، في الكلام كله، وفي الحذف، والتكرار والإضمار، والإظهار، فيصيب بكل من ذلك مكانه، ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له. هذا هو السبيل، فلست بواجد شيئًا يرجع صوابه إن كان صوابًا وخطؤه إن كان خطأً، إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم، إلا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه، ووُضِع في حقه أو عُومِل بخلاف هذه المعاملة، فأُزيل عن موضعه، واستعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلامًا قد وصف بصحة نظم أو

---

(١) الخصائص ٣/٤٨، ويقول ابن جني في المنصف: "وهم إذا أرادوا شدة المبالغة في الكلمة فمما يُخرجونها عن أصلها ... وهذا باب واسع، فلهذا كان (فعيل) هو الأصل، و(فعال) مدخل عليه؛ لأنه أشد مبالغة منه". المنصف لابن جني ٢٤٠– ٢٤١.

(٢) الخصائص ٢/٣٦٢.

فساده، أو وصف بمزية وفضل فيه، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل، إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه[١]".

وفي الدرس اللغوي الحديث اهتمت النظرية التوليدية التحويلية بقواعد التحويل التي تفسر التغييرات التي حدثت في البنية العميقة الأصلية لتتمخض عنها البنى السطحية الفرعية[٢]، ويمكن عرض قواعد التحويل في هذه النظرية على النحو التالي[٣] :

١- الحذف Deletion، ويشار له بالرمز Ø؛ إذ يميل المتكلم إلى حذف العناصر المكررة أو التي يمكن فهمها من السياق[٤]"، وتمثيله بالرموز: أ + ب ← أ (أو) ب

٢- الإحلال أو الاستبدال Replacement، وتمثيله بالرموز : أ ← ب ، فقد استُبدل بمكونات الرمز (أ) مكونات الرمز (ب).

٣- التمدد أو التوسع Expansion، وتمثيله: (أ) ←(ب جـ) .

٤- التقلص أو الاختصار Reduction، وتمثيله : (أ + ب) ←(جـ) .

٥- الإضافة أو الزيادة أو الإقحام Addition، وتمثيله : أ ←(أ + ب)

٦- التبادل أو إعادة الترتيب Permutation، وتمثيله : (أ + ب) ← (ب + أ) .

---

(١) دلائل الإعجاز ١/٨١- ٨٣.

(٢) ينظر: اللسانيات- النشأة والتطور، ص ٢٢٣.

(٣) ينظر: النحو العربي والدرس الحديث، ص ١٤٠-١٤١، وفي نحو اللغة وتراكيبها- منهج وتطبيق، ص ٦٦-٦٧، وقواعد تحويلية للغة العربية، ص ٢٣-٢٤، والقواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، ص ٩٩: ١٠١.

(٤) النحو العربي والدرس الحديث، ص ١٤٩ .

وأضاف فيلمور (Fillmore) إلى هذه القواعد قاعدتين أخريين:

١- النسخ Coping، وتمثيله: (أ + ب) ⟵ (ب + أ + ب)؛ حيث تم نسخ المكون (ب) قبل التحويل، مع إعادة كتابته وتكراره قبل المكونين الأساسيين للجملة.

٢- التقديم، وتمثيله: (أ + ب + جـ) ⟵ (ب + أ + جـ).

وقد تكون البنية العميقة للجملة مطابقة لبنيتها السطحية؛ فيكون الانتقال منها إلى البنية السطحية في غير حاجة إلى تطبيق قاعدة تحويلية[١]".

وقد عُنِي النحاة والمفسرون المعربون بالربط بين المستوى التركيبي والمستوى الدلالي عند تطبيق القاعدة النحويَّة في كتب إعراب القرآن الكريم وكتب التفسير، واتضح لهم أن لكل عدول عن الأصل غرضًا دلاليًّا، وأن من أهم هذه الأغراض تحقيق المبالغة الدلاليَّة.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تتبع الأنماط التحويلية في التركيب النحوي لتحقيق المبالغة في أداء المعنى في القرآن الكريم، والكشف عن الدلالات المستفادة من هذه التحولات في الاستعمال القرآني؛ فالقرآن الكريم هو أفصح كلام وأبلغه، فقد أنزله الله -تعالى-﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشُّعَرَاء : ١٩٥]، وهو لسان البلاغة والفصاحة؛ ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إِبْرَاهِيم : ٤]، وهذا البيان يستدعي قوة التأثير في القلوب والألباب، ومن وسائل تحقيق ذلك المبالغة الدلالية بالتحولات التركيبية.

أسباب اختيار الموضوع: تكاد المكتبة العربية تخلو من بحث يستقصي تحولات التركيب النحوي لتحقيق المبالغة الدلالية في القرآن الكريم، اللهم إلا لفتات لهذا الغرض الدلالي ترد في بعض البحوث الصرفية في أثناء الحديث عن أبنية المبالغة

(١) من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص ٦

في الصرف العربي، كما أن الدراسة الوحيدة التي تعرضت لأثر المبالغة في التركيب النحوي لم تورد سوى مظاهر قليلة لهذه التحولات التركيبية.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تربط بين تحولات التركيب النحوي وغرض من أهم الأغراض الدلالية للمتكلم منشئ النص، وهو المبالغة في أداء المعنى؛ لإيضاح المعنى للمخاطب في أجلى صورة، ويندرج تحت هذا الغرض مجموعة من الدلالات المتنوعة التي تثري النص وتجعله في غاية الفصاحة والبلاغة؛ فيحقق النص بذلك الوظيفة المنوط به تحقيقها، وهي الإبلاغ والتأثير والإقناع؛ ومن ثم يُحكم على التواصل اللغوي بأنه تواصل ناجح.

مشكلة الدراسة: اهتم النحاة القدماء ببيان المبالغة الدلالية المستفادة من بعض الصيغ الصرفية، لكنهم لم يهتموا بالمبالغة المستفادة من التحولات التركيبية بقدر اهتمامهم بالمبالغة الصرفية؛ ومن ثم يأتي هذا البحث ليسد هذه الثغرة في الدراسة النحوية الدلالية.

فرضية الدراسة: يفترض البحث أن معنى المبالغة يُستفاد من تحولات التركيب النحوي في اللغة العربية، وأن هذه التحولات تتنوع تنوعًا كبيرًا يكاد يشمل كلَّ قواعد التحويل بين البنية العميقة والبنية السطحية، كما يفترض البحث تنوع الدلالات التي يروم المتكلم تحقيق المبالغة فيها.

منهج الدراسة: اتبعتُ في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ فقد قمت بتتبع التحولات التركيبية التي تفيد المبالغة الدلالية في كتب إعراب القرآن الكريم وكتب النحو العربي، وقمت بوصفها وتحليلها في ضوء السياق الداخلي والخارجي للآية القرآنية التي ورد فيه هذا التحول التركيبي؛ وذلك لاستنباط الدلالة التي يرمي التحول التركيبي إلى إحداث المبالغة الدلالية فيها، وصنفت مواضع هذه التحولات التركيبية تحت ثماني قواعد تحويلية كبرى؛ لتتضح حدود هذه الظاهرة النحوية الدلالية.

الدراسات السابقة:

- **العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم، عبد الله علي عبد الله الهتاري، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ٢٠٠٤م.**

تناولت هذه الدراسة دلالات العدول النحوي في القرآن الكريم، فخصصت الفصل الأول لدراسة العدول في الأفعال والأسماء، فدرس العدول بين الأفعال زمنيًّا، إذ يُعدَل عن الماضي إلى المضارع؛ لاستحضار المشهد القرآني، ويُعدَل عن المضارع إلى الماضي؛ للدلالة على سرعة تحقق حصول الفعل، والدلالة على أن الفعل سابق للمضارع في التحقق، والدلالة على الاختصاص بوصف ثابت، وإظهار الرغبة في حصول الفعل، وإظهار الرغبة في انقطاع الفعل، وكذلك يُعدَل عن الماضي إلى الأمر؛ للدلالة على سرعة تحقق الحدث وحصوله، والدلالة على كيفية حدوث الفعل، وكذلك يُعدَل عن المضارع إلى الأمر؛ للدلالة على اختلاف الفعلين، والدلالة على أن الفعل المضارع يراد به الأمر، كما يُعدَل عن الأمر إلى الماضي؛ لشد انتباه المتلقي للنص القرآني، وكذلك يُعدَل عن فعل الأمر إلى المضارع؛ للدلالة على استحضار المشهد المستقبلي، والدلالة على أن الأمر في معنى الخبر لا الطلب، كما تناولت الدراسة العدول في أبواب الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، والعدول عن الاسم إلى الفعل والعكس مبينًا أغراضه الدلالية السياقية، وقد تناول الفصل الثاني العدول في حروف المعاني، والعدول في حروف العطف، والعدول في حروف النفي، والعدول في حذف الحرف وذكره، مبينًا الأغراض الدلالية السياقية لكل عدول يذكره.

وتناول الفصل الثالث العدول في التركيب، فضم العدول عن تعدي الفعل بنفسه إلى تعديه بحرف، وكذلك العدول عن فعل متعد بنفسه إلى آخر متعد بحرف والعكس؛ لإحداث المفارقة والمخالفة بين الدلالة في كلا الاستعمالين، والعدول بإسناد الفعل إلى فاعل ما ثم إسناده إلى فاعل آخر، والتحول عن بناء الفعل للمعلوم إلى بنائه للمجهول أو العكس، والعدول عن ذكر المفعول به إلى حذفه والعكس؛ للمخالفة

الدلالية لاختلاف السياق، أو لإفادة العموم والإطلاق، أو لتحاشي الخطاب بالبُغض في موقف الإيناس، والعدول عن التعبير بصيغة الإفراد أو التثنية أو الجمع إلى التعبير بصيغة أخرى؛ لتحقيق دلالة العموم، والمفارقة في التغييب والاستحضار، وكذلك العدول في التقديم والتأخير، كتأخير المفعول به، والعدول عن تأخير المتعلق بالخبر إلى تقديمه؛ لتقرير معان معينة يفرضها السياق، والعدول عن مطابقة جملة الجواب لجمل السؤال من حيث الفعلية والاسمية، والعدول بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية؛ للمفارقة بين السياقات، والعدول في النسق الإعرابي.

ويظهر الاختلاف بين هذه الدراسة والبحث الحالي في أن هذه الدراسة تعرض مواضع العدول في القرآن الكريم، ثم توضح دلالتها البلاغية والسياقية المتنوعة، فلم تولِ غرض المبالغة الدلالية اهتمامًا كبيرًا أو خاصًّا يجعلها تغني عن البحث الحالي، أمَّا البحث الحالي فيستعرض تحولات التركيب لتحقيق غاية دلالية معينة، وهي المبالغة في الدلالة المستفادة من السياق القرآني، فالمبالغة هي الدلالة المحورية في بحثي هذا؛ إذ ينشغل البحث الحالي برصد التحولات التركيبية التي تفضي إلى تحقيق هذا الغرض الدلالي، ويتضح من مباحث الفصلين الأول والثاني من الدراسة السابقة أن بين البحث الحالي وهذه الدراسة بونًا شاسعًا، حيث تتناول مباحث هذين الفصلين تحولات خاصة بالعنصر النحوي وليس بالتركيب النحوي، أمَّا البحث الحالي فيهتم بتحولات التركيب النحوي، فلا يدخل في مجاله العدول الزمني في الأفعال أو العدول بين حروف المعاني، أمَّا العدول في الأسماء فلا تماس بين الدراستين إلا في العدول بالالتفات، ويتضح للمتفحص الدراستين أن شواهد البحث الحالي تختلف تمامًا عن شواهد الدراسة السابقة؛ وذلك لاختلاف أهداف الدراستين، أمَّا العدول في التركيب فلم يظهر في الدراسة السابقة إلا في فصلها الثالث، ويتضح من عرض مباحث هذا الفصل اختلاف مباحث الدراستين، كذلك تبين نتائج الدراستين اختلاف أهدافهما ومنهجهما في البحث، فقد أبرزت نتائج الدراسة السابقة أن السياق له دور بارز

ومهم في تحديد الدلالة المناسبة للعدول، وأن الأفعال تكتسب دلالتها الزمنية من السياق الواردة فيه، لا من بنيتها الصرفية فحسب، وأن كل حرف من حروف المعاني يختص بدلالة لا يشاركه فيها غيره، وأن السياق هو الذي يحدد الدلالة المرادة، وأنه لا تناوب في حروف المعاني، وأن للعدول في السياق القرآني دلالات نفسية وتربوية وفكرية، كما أنه يكشف عن دلالات شرعية وأحكام فقهية، أما الدراسة الحالية فأوضحت أن تحول التركيب النحوي يحقق المبالغة الدلالية في كثير من السياقات القرآنية، وتشمل هذه التحولات التركيبية الدالة على المبالغة الدلالية التحول بالحذف، والحذف والتعويض، والاستبدال أو الإحلال، والتكرار، والتحول بالفك (التمدد والتوسع)، والتحول بالإضافة، والتحول بتبادل المواقع والحالات الإعرابية، ويندرج تحت كل تحول من هذه التحولات صور متعددة، وكلها تحقق المبالغة الدلالية.

- المبالغة والتكثير في العربية نحوًا وصرفًا، منصور حسين علي العياصرة، رسالة دكتوراه، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠٠٤م.

تناولت هذه الدراسة في فصلها الأول مفهوم المبالغة وأنواعها، ودواعي الالتجاء إليها، وتقسيمها إلى مبالغة مناسبة تخدم المعنى، ومبالغة غير مناسبة لا تخدم المعنى، وخصصت الفصل الثاني لدراسة وسائل المبالغة في الصرف، ودرست في الفصل الثالث بعض وسائل المبالغة في النحو، وهي: المبالغة في حركات الإعراب، وتفسير ظاهرة الحركتين للحالة الإعرابية الواحدة، في كلمة امرؤ والأسماء الستة، وأرى أن هذا المبحث لا يتعلق بموضوع المبالغة الدلالية، ثم ناقشت المبالغة والتكثير في الدعاء بالمصدر، ثم تناولت جوانب المبالغة والتكثير في أسلوب القسم، ثم عرضت جوانب المبالغة والتكثير في أسلوب التوكيد، وكذلك المبالغة والتكثير في الإتباع.

ومن هذا العرض تتضح أوجه الاختلاف بين البحث الحالي وهذه الدراسة

السابقة؛ فالدراسة السابقة صرفت جُلَّ اهتمامها لوسائل المبالغة في الصرف، فالفصل الثاني الذي يعنى بدراسة الوسائل الصرفية لتحقيق المبالغة قد استحوذ على ثلثي الدراسة، كما أن هذه الدراسة قد اقتصرت على خمسة أبواب نحوية فقط لبيان المبالغة في النحو؛ أمَّا البحث الحالي فلا يبحث في وسائل تحقيق المبالغة في الصرف، بل يبحث في تحولات التركيب النحوي لتحقيق المبالغة الدلالية في القرآن الكريم، وقد بذلت ما وسعه جهدي وطاقتي في هذه الوجهة البحثية حتى ظفرت بخمسة وأربعين نمطًا تحوليًّا لتحقيق المبالغة الدلالية في القرآن الكريم.

- التكوينات الصرفية والنحوية ودلالاتها لصيغ المبالغة في ديوان المتنبي (دراسة وصفية تحليلية)، محمود عبد الفتاح محمود المقيد، ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر – غزة، ٢٠١٤م.

تناولت هذه الدراسة صيغ المبالغة القياسية والسماعية في ديوان المتنبي صرفيًّا ونحويًّا ودلاليًّا، وعرف الباحث في التمهيد صيغ المبالغة لغويًّا وبلاغيًّا وصرفيًّا، ثم بين أوزانها القياسية والسماعية وأحكامها في العمل، وتناول في الفصل الأول صيغ المبالغة القياسية والسماعية ودلالاتها في ديوان المتنبي، مُفرِدًا عنوانًا مستقلًّا لكل صيغة، ثم ختمه ببعض الأوزان الدالة على المبالغة من غير صيغها القياسية والسماعية، وتناول الفصل الثاني قضية إعمال صيغ المبالغة، وتوصل الباحث إلى أن القدماء تعاملوا مع صيغ المبالغة بوصفها فرعًا عن اسم الفاعل، وأنه يمكن اعتبار بعض صيغ المبالغة صفات مشبهة، وأنه لتحديد نوع المشتق لابد من التمعن في السياق (القرائن اللفظية والمعنوية) الذي وردت فيه، وأوضحت الدراسة أيضًا اعتماد المتنبي على الصيغ القياسية الثلاثة الأولى أكثر من غيرها؛ مما أكسب النص الشعري مزيدًا من الإبداع والثراء والجدة، وقد خلص الباحث إلى أنه يمكن توسيع أوزان المبالغة السماعية لتشمل بعض أوزان الصفة المشبهة الدالة على التهويل والمبالغة، كما كشفت الدراسة أن المتنبي كان بصري التوجه فيما يتعلق

بإعمال صيغ المبالغة، وأنه كان يتجنب التكلف والمشقة في إعمال الصيغ، وذكر الباحث في نتائجه أنه كثيرًا ما كان معمول الصيغ شبه جملة، وأن هذا موافق لما ورد على ألسنة العرب، وما ورد في القرآن الكريم، وأوضحت الدراسة أيضًا أن معمول صيغ المبالغة قد تقدم عليها في كثير من المواضع من ديوان المتنبي، وأن السبب الأبرز في ذلك هو الضرورة الشعرية، كما أشار الباحث إلى أنه لا بد من إعادة النظر والتحقيق في كثير من المسائل المتعلقة بصيغ المبالغة، من حيث القياسية والسماعية، وانتماء بعض الصيغ لصيغ المبالغة أو للصفة المشبهة.

- الحذف في القرآن الكريم دراسة نحوية بلاغية: سورة البقرة أنموذجًا، عاشور عبدي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠١٦م.

تناولت هذه الدراسة في الفصل الأول تعريف الحذف وأنواعه وأسبابه وأغراضه وموقف العلماء منه، كما تناولت في الفصل الثاني مظاهر الحذف في سورة البقرة وأغراضه البلاغية، فتناول حذف الاسم وحذف الفعل وحذف الحرف وحذف الجملة، وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية في أنها تقوم بحصر مواضع الحذف في سورة البقرة، ولكنها لا تولي الدلالات المستفادة من الحذف كبير اهتمام، ويتضح من عنوان هذه الدراسة اختلافها عن الدراسة الحالية، فقد تقيدت حدودها التطبيقية بسورة البقرة، في حين لم تتقيد دراستي بذلك، كما أن دراستي قد توسعت لتشمل جميع أنماط التحول لتحقيق المبالغة الدلالية، كما أن البحث الحالي رغم أنه تقيد في مبحثه الأول بذكر مظاهر التحول بالحذف الدالة على المبالغة الدلالية، إلا أن صور هذا الحذف قد جاءت مغايرة لما جاء في هذا البحث؛ نظرًا لتقيدي بغرض المبالغة الدلالية، وتوسع حدود الدراسة الحالية لتشمل البحث في القرآن الكريم كله.

• الأبنية الصرفيَّة الدالة على المبالغة من غير صيغ المبالغة، أ. د حسين خميس محمود شحاتة، مجلة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، كلية الآداب، جامعة المنيا، المجلد ٩٠، العدد ١، ٢٠٢٠م.

سعت هذه الدراسة إلى رصد الأبنية الصرفية التي استُعملت للدلالة على معنى المبالغة من غير صيغ المبالغة القياسية والسماعية، وتناول الباحث من خلال المنهج الوصفي القائم على استقراء هذه الأبنية وقام بتحليلها، وبيان كيفية إفادتها لمعنى المبالغة، وجاءت هذه الدراسة في تمهيد وخمسة مباحث وخاتمة، وتناول التمهيد تعريف المبالغة لغة واصطلاحًا، وأبنية المبالغة القياسية والسماعية، ثم تناولت المباحث الخمسة للدراسة أبنية الأفعال الدالة على المبالغة، وأبنية المشتقات الدالة على المبالغة، وأبنية المصادر الدالة على المبالغة، وأبنية بعض الأسماء والصفات الدالة على المبالغة، وأبنية صرفية أخرى دالة على المبالغة.

وأوضحت الدراسة أنه لا يمكن اقتصار معنى المبالغة على صيغ صرفية بعينها، سواء أكانت قياسية أو سماعية؛ فقد وُجِد أنَّ ثمة أبنية صرفية أخرى من غير هذه الصيغ تفيد معنى المبالغة، وذلك باكتساب هذه الأبنية الصرفية –إضافة إلى دلالتها الأصلية– دورًا دلاليًّا جديدًا مرتبطًا بمعنى المبالغة، وتكتسب هذه الأبنية هذا الدور الدلالي الجديد عن طريق عدة أمور، منها: السياق الذي وجدت فيه؛ إذ يُعد عنصرًا مهمًّا في تحديد المعنى الدلالي للبناء الصرفي، وكذلك عن طريق إنابة هذه الأبنية الصرفية عن معنى بناء صرفي آخر، ومن هذه الأبنية: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأفعل التفضيل، وكذلك المصادر التي تفارق معناها الأصيل، وتستعمل للدلالة على المبالغة، وكذلك الاسم الممدود مقارنة بالمقصور منه، وجمع المؤنث السالم الذي قد يستعمل للدلالة على المبالغة والتكرار في بعض السياقات، كما أوضحت الدراسة أن الألف والنون تُزادان في الاسم المنسوب لإفادة غرض المبالغة، وأن عدول صيغة التعجب من الماضي إلى الأمر (أفعل به) إنما هو لغرض المبالغة.

• ظاهرة الزيادة النحوية في النص القرآني وأثرها البلاغي، يوسف محمد سعود عويهان العنزي، المؤتمر العلمي الدولي الحادي عشر، تحت عنوان " دور العلوم الإنسانية والاجتماعية والطبيعية في دعم التنمية المستدامة"، اسطنبول- تركيا،، ديسمبر ٢٠٢٠م

يُعنى هذا البحث بدراسة الزيادة النحوية في النص القرآني، ويَقصِد بها زيادة بعض الحروف، كزيادة الباء، وزيادة الكاف، وزيادة (أن) الساكنة، وزيادة (ما)، وزيادة (من)، وزيادة (لا)، وقد توصلت الدراسة إلى أن زيادة هذه الحروف يضيف مظهرًا من مظاهر إعجاز القرآن وفصاحته، وأن الحرف الزائد يحدث معنًى جديدًا لم يكن موجودًا قبل في الجملة.

وبذلك يختلف هذا البحث تمامًا عن المبحث الخامس الذي تعرضت فيه للتحول بالزيادة في البحث الحالي؛ إذ تعني الزيادة في البحث الحالي إضافة عنصر نحوي على أصل التركيب؛ لتحقيق المبالغة الدلالية، وتشمل هذه الإضافة إضافة الاسم، وإضافة الفعل، وإضافة الحرف.

• أثر المبالغة في التركيب النحوي ودلالته، حاتم محمد محمد مصطفى، الفرائد في البحوث الإسلامية والعربية، المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، المجلد ٣٩، العدد ٢، ديسمبر ٢٠٢٠م.

تناولت هذه الدراسة أثر المبالغة في التركيب النحوي ودلالته، من خلال عرض خمسة عشر موضوعًا أدرجها الباحث تحت ظلال المبالغة، وتفترق هذه الدراسة عن البحث الحالي؛ فهذه الدراسة لم يتقيد محتواها بعنوانها وهدفها؛ فكثيرٌ من الموضوعات التي أدرجها الباحث تحت المبالغة في التركيب النحوي تنتمي لمباحث الدرس الصرفي، وهي: تحول حركة عين الفعل الماضي الثلاثي المتعدي إلى الضم للمبالغة، وزيادة الحرف للمبالغة في البنية الصرفية، واشتقاق الكلمة والعدول بها

للمبالغة، وإعمال صيغ المبالغة لمعناها، وأرى أن ما ورد تحت هذا الموضوع قد أُقحم في هذه الدراسة من غير مناسبة مع عنوانها، وكذلك أُقحم الموضوع الخامس في هذه الدراسة، وهو إفادة التعريف في مركب إضافي للمبالغة؛ فالحديث يدور فيه حول اكتساب الكلمة معنى صيغة المبالغة، وأمَّا الموضوع السابع فيخالف محتواه عنوانَه، فالعنوان يتحدث عن دور (أل الجنسية) في تحقيق المبالغة، والمحتوى تحت هذا العنوان يتحدث عن دور كلمة (كل) في تحقيق المبالغة، وهو أيضًا لا يتماس مع عنوان الدراسة إلا بأضعف الأسباب.

أمَّا التحولات التركيبية للمبالغة التي ذكرها الباحث في هذه الدراسة السابقة فهي ثمانية تحولات فقط، وهي: التمييز والعدول التركيبي للمبالغة، وعدم ذكر مفعول الفعل المتعدي، والمشبه بالمفعول به، وإعطاء المصادر حكم الأعيان، وإعطاء الأعيان حكم المصادر، وعلاقة الخبر بالمبتدأ نحوية بلاغية، وفروق في الخبر تعريفًا وتوكيدًا، وأبواب متفرقة تحت ظلال المبالغة، وجعلت الدراسة في هذه الأبواب المتفرقة حديثًا عن البدل، رغم أن ما ذُكر لا يصح الاستشهاد به على أن البدل يحقق مبالغة المعنى، فهو يندرج تحت الوصف بالمصدر، وجعلت الدراسة فيها أيضًا حديثًا عن أن وضع التأكيد موضع المؤكد يحقق المبالغة في المعنى، وجعلت الدراسة فيها أيضًا إضافة المسمى إلى الاسم، ومثلت بتراكيب مثل (ذات ليلة)، والمبالغة غير واضحة ولا مفهومة من هذا التركيب.

أمَّا البحث الحالي فيرصد التحولات التركيبية التي يجريها المتكلم على البنية الأصلية للتركيب النحوي لتحقيق المبالغة الدلالية في القرآن الكريم؛ وقد حصر البحث الحالي هذه التحولات التركيبية في كتب النحو وكتب إعراب القرآن الكريم؛ فرصد خمسة وأربعين (٤٥) نمطًا من أنماط التحول التركيبي، وهي تتوزع تحت ثماني قواعد تحويلية رئيسة لتحقيق المبالغة الدلالية.

• دلالة عدول التركيب النحوي في القرآن الكريم (نماذج مختارة)، علي محسن حسين الحسني، مجلة جامعة البيضاء: المجلد الخامس، العدد الرابع، نوفمبر ٢٠٢٣م.

يأتي هذا البحث في ثمانية مباحث، وهي العدول عن الاتساق، والعدول عن ضمير إلى آخر، والعدول في الإعراب، والعدول عن الفعل للاسم أو العكس، والعدول عن التعدية مباشرة إلى التعدية بحرف الجر، والعدول عن الذكر إلى الحذف، والعدول عن حرف إلى حرف آخر، والعدول عن أسلوب إلى آخر، ويختلف هذا البحث عن البحث الحالي في استيفاء مظاهر التحول في التركيب النحوي، فهذا البحث لم يذكر إلا ثمانية مظاهر لعدول التركيب النحوي، أما البحث الحالي فقد ذكر (٤٥) نمطًا تحويليًّا لتحقيق غرض معين، وهو المبالغة الدلالية، كما يختلف هذا البحث عن البحث الحالي في أنه يعرض الدلالات المتنوعة للعدول في التركيب النحوي، أما البحث الحالي فيقتصر على تحولات التركيب النحوي التي تحقق المبالغة الدلالية.

خطة البحث:

اقتضت أهداف البحث وطبيعة مادته العلمية والمنهج المتبع فيه أن يقسم على ثمانية مباحث، وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: التحول بالحذف لتحقيق المبالغة الدلالية.

المبحث الثاني: التحول بالحذف والتعويض لتحقيق المبالغة الدلالية.

المبحث الثالث: التحول بالاستبدال أو الإحلال لتحقيق المبالغة الدلالية.

المبحث الرابع: التحول بالتكرار لتحقيق المبالغة الدلالية.

المبحث الخامس: التحول بالزيادة لتحقيق المبالغة الدلالية.

المبحث السادس: التحول بالفك (التمدد والتوسع) لتحقيق المبالغة الدلالية.

المبحث السابع: التحول بالإضافة لتحقيق المبالغة الدلالية.

المبحث الثامن: التحول بتبادل المواقع أو الحالة الإعرابية لتحقيق المبالغة الدلالية.

المبحث الأول

التحول بالحذف لتحقيق المبالغة الدلالية

يُعَدُّ الحذفُ من أهم قواعد التحويل بين البنية العميقة والبنية السطحية، ويحقق التحول بالحذف في بعض السياقات القرآنية المبالغة في إبراز الغرض الدلالي للتركيب، فالحذف- كما يرى الإمام عبد القاهر الجرجاني- " باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانًا إذا لم تبن[1]"، وتختلف صور الحذف لتحقيق المبالغة الدلالية؛ فقد يُحذف عنصر واحد من التركيب، وقد يكون هذا العنصر المحذوف عمدة، كالمبتدأ، واسم لا النافية للجنس، وخبر لا النافية للجنس، أو فضلة كالمفعول به، أو تابعًا كالنعت، وقد يحذف التركيب الوصفي بعنصريه (النعت والمنعوت)، وأيضًا قد يحذف التركيب الإضافي بعنصريه (المضاف والمضاف إليه)، وقد تحذف جملة كاملة، كجملة جواب الشرط. ويمكن عرض صور التحول بالحذف لتحقيق المبالغة الدلالية في القرآن الكريم على النحو التالي:

أولًا: حذف عنصر نحوي واحد من التركيب.

١- حذف المبتدأ

الأصل التركيبي للجملة الاسمية أن يُذكر المبتدأ، ثم يذكر الخبر متممًا معنى الإسناد في الجملة، وفي بعض السياقات يحدث التحول التركيبي من البنية الأصلية [المبتدأ+ الخبر] إلى البنية السطحية [Ø + الخبر]، فيحذف الخبر ويُترك فهمه وتقديره للمخاطب من خلال السياق؛ لتحقيق المبالغة الدلالية، ومن ذلك قوله –

(١) دلائل الإعجاز ١/١٤٦.

تعالى- : ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ [البَقَرَة : ١٨]، فالأصل: هم صمٌّ بكمٌ عميٌ، والسياق التي وردت فيه هذه الآية سياق ذم وتقريع للمنافقين؛ بدليل الآيات الواردة قبل هذه الآية التي تفضح مرض قلوبهم بإضمارهم الكفر وإظهارهم الإيمان، وإفسادهم في الأرض، واستهزاءهم بدين الله -عز وجل-، والآيات التي تليها بالتهديد والوعيد لهم؛ ولذلك نجد كثيرًا من معربي القرآن الكريم يصرحون بأن هذه الأخبار الثلاثة (صم) و(بكم) و(عمي) مرفوعة على الذم[١]، وللمبالغة الدلالية في الذم والتقريع لهؤلاء المنافقين "طوى ذكرهم عن الجملة بحذف المبتدأ[٢]"، وذلك لصيانة اللسان عن ذكرهم؛ تحقيرًا لهم، فهم لا يستحقون الذكر؛ لسوء صنيعهم[٣].

ففي هذه الآية الكريمة تعاضدت وسيلتان لتحقيق المبالغة الدلالية في ذم المنافقين، وهما: حذف المبتدأ، ووصفهم بهذه الأوصاف الذميمة، فقد "أريد بذلك المبالغة في ذمهم، وأنهم من الجهل والبلادة أسوأ حالًا من البهائم وأشبه حالًا بالجمادات التي لا تسمع ولا تتكلم ولا تبصر، فمن عدم هذه المدارك الثلاثة كان من الذم في الرتبة القصوى؛ ولذلك لما أراد إبراهيم -على نبينا وعليه السلام- المبالغة في ذم آلهة أبيه، قال: ﴿يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا﴾ [مَرْيَم : ٤٢][٤]".

(١) ينظر: تفسير الطبري ٣٤٦/١، وإيضاح الوقف والابتداء ٤٩٩/١، والكشاف ٢١٤/١، وتفسير الرازي ١٩٠/٥، وتفسير القرآن العظيم للسخاوي ٥٧/١، وتفسير البيضاوي ١١٩/١، والبحر المحيط ١٣٣/١ .

(٢) الكشاف ٧٨/١.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١٠٧/٣، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن ٢٣٢/١.

(٤) البرهان في علوم القرآن ١٠٧/٣.

وقد ورد في هذه الآية الكريمة قراءةٌ بالنصب: ﴿صُمًّا بُكْمًا عُمْيًا﴾[1]، ويُخرَّج إعراب النصب على أربعة أوجه[2]: أنه مفعول ثانٍ لترك، أو أنه نصب على الذم، أو بتقدير الفعل (أعني)، أو على الحالية، وتتحقق المبالغة الدلالية في الذم في قراءة الرفع بشكل أقوى من قراءة النصب؛ لما تحققه من معنى إبعادهم وطي ذكرهم؛ وقد التفت الزجاج إلى ذلك، فصرح بأن الرفع " أقوى في المعنى، وأجزل في اللفظ[3]".

وقد يحذف المبتدأ لتحقيق المبالغة الدلالية في التعظيم والتشريف، كما في حذف المبتدأ (لفظ الجلالة) في قوله –تعالى–: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الشُّعَرَاء : ٢٣ - ٢٨]، فالأصل: (اللهُ ربُّ السماوات والأرض)، (اللهُ ربُّكم وربُّ آبائكم الأولين)، (اللهُ ربُّ المشرق والمغرب وما بينهما)؛ ويعلل السيوطي حذف المبتدأ في هذه الآيات الكريمة بإرادة نبي الله موسى –عليه السلام– "صيانته عن ذكره تشريفًا ...؛ لأن موسى استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال، فأضمر اسم الله تعظيمًا وتفخيمًا[4]".

---

(١) وهي قراءة عبد الله بن مسعود وحفصة أم المؤمنين –رضي الله عنهما–. ينظر: معاني القرآن للفراء ١٦/١، وتفسير ابن عطية ١٠١/١، والبحر المحيط ١٣٣/١، والدر المصون ١٦٦/١.

(٢) ينظر: البحر المحيط ١٣٣/١–١٣٤، والدر المصون ١٦٥/١–١٦٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٤/١ ، ويرى الفراء أن الرفع هو وجه الكلام، وأن النصب يكون على الشتم، وهذا يقوي أن في الرفع مبالغة في الذم والشتم، فيقول: "رفعٌ، وهو وجه الكلام؛ لأنه مستأنف خبرٍ... ولو نصب على الشتم لجاز". معاني القرآن للفراء ١٠٠/١.

(٤) الإتقان في علوم القرآن ١٩١/٣–١٩٢.

ومن حذف المبتدأ أيضًا قوله –تعالى– : ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨﴾ [يُوسُف : ١٨] ، فالأصل: فأمري صبر جميل، أو صبري صبر جميل[١]، وقُرئ: فصبرًا جميلًا[٢]، ويرى الفراء أن المعنى مختلف بين حالتي الرفع والنصب، ففي حالة الرفع "عزَّى نفسه، وقال: ما هو إلا الصبر[٣]"، فالصبر ثابت وحاصل، وهذا يحقق المبالغة الدلالية في إثبات الصبر للنفس، أما في حالة النصب فإنه "يكون كالآمر نفسه بالصبر[٤]"، وهذا يعني أنه ليس متلبسًا بالصبر الآن، فحالة الرفع أكثر مبالغة في بيان معنى الصبر، فالصبر ثابت واقع، أمَّا حالة النصب فهي لطلب الصبر، وقد صرح مكي بن أبي طالب بأن المبالغة الدلالية في حالة الرفع أقوى، فقال: "والرفع أبلغ وأحسن، وإنما يُختَار النصب في الأمر خاصة[٥]"، ويوضح السيرافي بلاغة المبالغة في الرفع مقارنة بمعنى الأمر في النصب في قول الشاعر:

---

(١) ينظر: الكتاب ٣٢١/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٢٥/٣، والأصول في النحو ٢٤٩/٢، وإعراب القرآن للنحاس ١٩٥/٢، والهداية الى بلوغ النهاية ٣٥٢٠/٥، ويرى بعض المفسرين أن المحذوف من التركيب هو الخبر وليس المبتدأ، وأن أصل التركيب: فصبر جميل أختاره. ينظر: تفسير البغوي ٢٢٣/٤.

(٢) وهي قراءة أبي، والأشهب، وعيسى بن عمر، ورويت عن الكسائي، وهي في مصحف أنس بن مالك. ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٩/٢، والبحر المحيط ٢٥١/٦، الدر المصون ٤٥٨/٦.

(٣) معاني القرآن للفراء ٥٤/٢، ويرى بعض النحاة أن علة الرفع إنما هي كون المصدر موصوفًا؛ أما إذا كان المصدر وحده نصبوه، نحو: صبرًا؛ لأنه في موضع: اصبر. ينظر: الجمل في النحو ١٧٥، ومجاز القرآن ٣٠٣/١.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣٩/٢.

(٥) الهداية الى بلوغ النهاية ٣٥٢١/٥، وينظر: إعراب القرآن للنحاس١٩٥/٢.

يَشْكُو إليَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى ... صَبْرًا جَمِيلًا فَكِلَانَا مُبْتَلَى[1].

فيقول: "نصب (صبر) في البيت أجود؛ لأن الجمل كان شاكيًا لطول السرى، فأمره صاحبه بالصبر، والذي في الآية إخبار يعقوب –عليه السلام– بصبرٍ حاصلٍ فيه، أو تخبرنا بأنه سيكون فيه عند فقدان يوسف –عليه السلام– [2]".

٢- حذف اسم (لا النافية للجنس).

الأصل التركيبي للجملة الاسمية التي عملت فيها لا النافية للجنس أن تُذكَر لا النافية الجنس، يليها اسمها النكرة بلا فاصل، ثم يليه خبرها، وفي سياقات معينة يحدث التحول التركيبي من البنية الأصلية [لا النافية للجنس+ اسمها + خبرها] إلى البنية السطحية [لا النافية للجنس+ Ø + خبرها]، لإفادة المبالغة الدلالية ومن ذلك قولنا: لا عليكَ، فإن "المعنى: لا بأس عليك، وإنما جاز هذا الحذف؛ لأنه لا يقال إلا في موضع خوف، فينفي ذلك بهذا القول، وهو أبلغ من الذكر، وأوجز في اللفظ[3]"، فالحذف هنا إنما جوزه العلم بالمحذوف من السياق الخارجي الذي يُقال فيه هذا

---

(١) البيت من الرجز، وهو بلا نسبة في: الجمل في النحو ١٧٥، والكتاب ٣٢١/١، ومعاني القرآن للفراء ٥٤/٢، ومجاز القرآن ٣٠٣/١، وشرح التسهيل لابن مالك ١٩٢/٢، والدر المصون ٤٥٨/٦.

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢١٣/٢.

(٣) شرح كتاب سيبويه للرماني ٣٩٥، ولم يتنبه النحاة إلى هذا الغرض الدلالي –في حدود علمي–، اللهم إلا إشارة الرماني الواردة في هذا النص المنقول، فقد نص على أن الحذف أبلغ، ولكنه لم يحدد جهة بلاغته، ويرجع النحاة هذا الحذف إلى كثرة الاستعمال وعلم المخاطب، يقول سيبويه: "وإنما أضمروا ما كان يقع مظهرًا استخفافًا، ولأن المخاطب يعلم ما يعني، فجرى بمنزلة المثل، كما تقول: لا عليك، وقد عرف المخاطب ما تعني، أنه لا بأس عليك، ولا ضر عليك، ولكنه حُذف لكثرة هذا في كلامهم". الكتاب لسيبويه ٢٢٤/١، وينظر أيضًا هذا التعليل في: المقتضب ١٥١/٢، والأصول في النحو ٤٠٥/١، وشرح المفصل لابن يعيش ١١٦/٢.

التركيب؛ إذ إن هذا الأسلوب التعبيري لا يُقَال إلا في موضع خوف؛ وترجع بلاغة الحذف هنا إلى أن المتكلم بهذا الحذف من عالم الألفاظ يظهر رغبته الشديدة بحذف العلاقة القائمة في عالم الواقع بين الخائف وسبب الخوف، وبلاغةٌ ليس بعدها بلاغة أن تتحكم دلالة المبالغة في الرغبة في إقصاء الأذى عن المخاطب في حذف اسم لا النافية للجنس (الخوف) من التركيب.

وليس لهذه الصورة التحويلية شواهد في القرآن إلا قوله –تعالى–: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾ [ص : ٣]، فبعض النحاة يرى أن (لات) هي لا النافية للجنس، وأن اسمها أو خبرها محذوف، يقول الرضي: "ولا يمتنع دعوى كون (لات) هي (لا) التبرئة، ويقويه لزوم تنكير ما أضيف (حين) إليه، فإذا انتصب (حين) بعدها، فالخبر محذوف، كما في: (لا حولَ)، وإذا ارتفع فالاسم محذوف، أي: لات حينَ حينُ مناص، كما في: (لا عليكَ)[(١)]"، وعلى القول بأن اسمها محذوف؛ فإنها تدل على المبالغة الدلاليَّة بنفي إمكانية وجود أي فرصة للفرار من العذاب.

٣- حذف خبر (لا النافية للجنس)

في سياقات معينة يحدث التحول التركيبي من البنية الأصلية [لا النافية للجنس+ اسمها + خبرها] إلى البنية السطحية [لا النافية للجنس+ اسمها + Ø]، فيحذف خبر لا النافية للجنس لتحقيق المبالغة الدلالية، ومن ذلك تركيب (لا ضيرَ) في قوله –تعالى–: ﴿قَالُواْ لَا ضَيْرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ۝٥٠﴾ [الشُّعَرَاء : ٥٠]، وتركيب (لا فوتَ) في قوله–تعالى–:﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١﴾ [سَبَإ: ٥١] ، فالأصل: لا ضيرَ عليهم، ولا فوتَ لهم، وأرى أن حذف خبر لا النافية للجنس في

(١) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ٨٦٨.

الآية الأولى يظهر مبالغة المتكلمين في عدم الاكتراث بما سيلاقونه بسبب إيمانهم بالله –عز وجل– من أشد ألوان العذاب، وهذا يدل على إخلاصهم الإيمان لله –سبحانه وتعالى–، كما يظهر المبالغة في ثقتهم بأن الله –عز وجل– سيذهب عنهم الغم ويجازيهم بصبرهم إحسانًا إذا انقلبوا إليه، وفي الآية الثانية يوضح حذف خبر لا النافية للجنس المبالغة في بيان استحالة قدرة الكافرين على الإفلات من العذاب، فقد حققت هذه التعبيرات القرآنية المبالغة الدلالية في المعاني التي يريد المتكلم التعبير عنها في ضوء السياق القرآني.

٤- حذف المفعول به

الأصل التركيبي للجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي أن يذكر الفعل والفاعل والمفعول به إذا كان الفعل متعديًا لمفعول به واحد، أو المفعولين إذا كان الفعل متعديًا لمفعولين، أو ثلاثة المفاعيل إذا كان الفعل يتعدى لثلاثة مفاعيل، وأحيانًا يحدث التحول التركيبي من البنية الأصلية [فعل+ فاعل+ مفعول به] إلى البنية السطحية [فعل+ فاعل+ Ø]، فيحذف المفعول به لإفادة المبالغة في المعنى المستفاد من التركيب والسياق، ومن شواهد هذا التحول التركيبي حذف مفعول الفعل المتعدي (أصلح) في قوله –تعالى–: ﴿ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ﴾ [الأَحْقَاف : ١٥]، يقول ابن الحاجب: "هذا من باب قولهم: فلان يعطي ويمنع، ويصل ويقطع، مما استعمل فيه الفعل المتعدي محذوفًا مفعوله حذفًا غير مقصود به مفعول مراد، كأنه قيل: يفعل العطاء والمنع والصلة والقطع، من غير قصد إلى مفعول مراد على نحو خصوص أو عموم. وهو أبلغ في المدح من القصد إلى مفعول، على طريقة خصوص أو عموم. وإذا قصد هذا المعنى لما فيه من المبالغة، ثم قصد المتكلم به ذكر خصوصية متعلقة أجراه مجري الأفعال غير المتعدية، وجعل ذلك كأنه محل له[١]".

---

(١) أمالي ابن الحاجب ٢٥١/١.

ومن شواهد هذا الحذف في القرآن الكريم أيضًا قوله- تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾﴾ [التَّوْبَة : ١١٦]، فقد حذف المفعول به من جملة (يحيي) وجملة (يميت) بغرض "المبالغة بترك التقييد ... فحَذفُ المفعول هنا مبالغة في الاقتدار[١]".

وقد يحدث التحول التركيبي بحذف المفعول به الثاني فتتحول البنية الأصلية [فعل+ فاعل+ مفعول به أول+ مفعول به ثان] إلى البنية السطحية [فعل+ فاعل+ مفعول به أول+ Ø]، ومن شواهد ذلك حذف المفعول به الثاني للفعل المتعدي لمفعولين (تنقصوا) في قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۖ﴾ [هُود : ٨٤]، ويرى العكبري أن الفعل (تنقصوا): "يتعدى إلى المفعول بنفسه، وإلى آخر تارة بنفسه وتارة بحرف جر، تقول: نقصت زيدًا حقه، ومن حقه، وهو هاهنا كذلك، أي: لا تنقصوا الناس من المكيال، ويجوز أن يكون هنا متعديًا إلى واحد على المعنى، أي: لا تقللوا وتطففوا[٢]". وفي القول بأنه متعدٍ لمفعولين وأن مفعوله الثاني محذوف "مبالغة، والتقدير: ولا تنقصوا المكيال والميزان حقَّهما الذي وجب لهما، وهو أبلغ في الأمر بوفائهما[٣]".

٥- حذف الصفة

الأصل التركيبي للتركيب الوصفي أن يُذكر الموصوف، ثم تُذكر الصفة تابعة له، ولكنه وفي بعض السياقات يحدث التحول التركيبي من البنية الأصلية [الموصوف+ الصفة] إلى البنية السطحية [الموصوف+ Ø].

---

(١) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ٥٦/٧.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٧١١/٢.

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٢٠٠/١٣.

ومن ذلك حذف الصفة في قوله – تعالى- : ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [المَائِـدَة : ٦٨]، فالتقدير: لستم على شيء نافع، وقد حذفت الصفة لغرض المبالغة في "إفراد الموصوف بكل الاهتمام؛ ليكون هو العنصر المؤثر وحده في مضمون السياق[١]"، والمعنى المقصود من الموصوف في هذه الآية هو العموم المستفاد من تنكير كلمة (شيء) في سياق النفي؛ ومن ثم فهم ليسوا على أي شيء ذي بال قد ينفعهم في الدنيا أو الآخرة.

ويذكر الزركشي أن هذا التحويل بحذف الصفة " أكثر ما يرد للتفخيم والتعظيم في النكرات، وكأن التنكير حينئذ علمٌ عليه، كقوله –تعالى-: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ۝١٠٥﴾ [الكَهْف : ١٠٥] ، أي: وزنًا نافعًا، وقوله –تعالى-: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ۝٤﴾ [قُـرَيْش : ٤]، أي: من جوع شديد وخوف عظيم ... وقوله – تعالى-: ﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النِّسَاء : ٧٩]، أي: جامعًا لأكمل كل صفات الرسل، وقوله –تعالى-: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ۝٧٩﴾ [الكَهْف : ٧٩]، أي: صالحة[٢]".

ثانياً: حذف عنصرين تربطهما رابطة التبعية أو الإضافة.

١- حذف التركيب الوصفي.

الأصل في التركيب الوصفي أن يُذكَر الموصوف، ثم تُذكَر الصفة تابعة له، وفي بعض السياقات يحدث التحول التركيبي من البنية الأصلية [الموصوف+ الصفة] إلى البنية السطحية [Ø + Ø]، فيغيب التركيب الوصفي بحذف عنصريه: الموصوف الصفة معًا، ويُترَك فهمه وتقديره للمخاطب من خلال السياق؛ لتحقيق المبالغة الدلالية في وصف حالة معينة يقصد المتكلم جلاءها للمخاطب، ومن شواهد ذلك

---

(١) أنماط التحول في التركيب الوصفي بين النحو والدلالة في ضوء السياق القرآني، ص٢٧.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٣/١٥٥-١٥٦.

حذف التركيب الوصفي في قوله – تعالى–: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ٧٤﴾ [طه : ٧٤]، فإن التقدير: لا يموت فيها ولا يحيا حياة طيبة، والغرض من ذلك الحذف هو المبالغة في إيضاح "تلك الحالة التي لا يمكن أن يتصورها عقل أو تتخيلها نفس لطبيعة حياة الكافر في جهنم، فليس هو بالميت فيستريح من عذابها، وليس هو بالحي الذي يمكن أن يُنعَّم ولو بنعمة واحدة من نعم الحياة، وعليه فإن حذف التركيب الوصفي المقدر في هذه الآية، وهو (حياة طيبة) لم يحدث فقط بسبب العلم به، بل إن السياق قد قصد إلى هذا الحذف قصدًا للدلالة على هذه الحالة العجيبة، فحذف التركيب الوصفي هنا قد تم لبعد دلالي خاص يرمي إليه السياق، ويتمثل في إهمال القيمة الدلالية للتركيب الوصفي بغرض إضعاف تأثيره في مضمون السياق؛ لأنه لو ذكر التركيب الوصفي في هذه الحالة فسوف يؤدي ذكره إلى الإضعاف من تأثير المعنى المقصود من السياق[١]".

٢- حذف التركيب الإضافي.

الأصل في التركيب الإضافي أن يُذكَر المضاف، ثم يُذكَر المضاف إليه، وفي بعض السياقات يحدث التحول التركيبي من البنية الأصلية [المضاف+ المضاف إليه] إلى البنية السطحية [Ø+ Ø]، فيغيب التركيب الإضافي بحذف عنصريه: المضاف والمضاف إليه معًا، ويترك فهمه وتقديره للمخاطب من خلال السياق؛ لتحقيق المبالغة الدلالية في وصف حالة معينة، ومن شواهد هذا التحول التركيبي حذف التركيب الإضافي في قوله–تعالى–: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾ [الأَحۡزَاب : ١٩]، أي: كدوران عين الذي يغشى عليه من

(١) أنماط التحول في التركيب الوصفي بين النحو والدلالة في ضوء السياق القرآني، ص٢١.

الموت[1]، وهذا الحذف يفيد المبالغة في بيان صعوبة الموقف الذي جعل أبصارهم تزيغ وتدور كما تدور عين المحتضر "من مداناة الموت أو مقاربته، ولا يُنكر عسره على الإنسان[2]".

وهناك شواهد كثيرة لهذا التحول التركيبي في القرآن الكريم، نحو قوله –تعالى–: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ١٧٥﴾ [البَقَرَة : ١٧٥]، أي: أفعال أهل النار، وحذف التركيب الإضافي للمبالغة في ترهيب الكافرين من النار، فقد جعل التعجب منصبًّا على صبرهم على النار وليس على أفعال أهلها، في إشارة إلى النتيجة الحتمية لأفعالهم، وكذلك قوله –تعالى– : ﴿فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ [طه : ٩٦]، أي: من أثر حافر فرس الرسول، وحذف التركيب الإضافي للمبالغة في تقديس هذه القبضة بجعلها من أثر الرسول ذاته وليس من أثر حافر فرسه، وكذلك في قوله –تعالى–: ﴿وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢﴾ [الحَج : ٣٢]، أي: من أفعال ذوي تقوى القلوب؛ للمبالغة في تفخيم صفة تعظيم شعائر الله بجعلها نفس التقوى، وقد اجتمع مع حذف التركيب الإضافي التعبير بالمصدر لتحقيق المبالغة الدلالية.

ثالثاً: حذف جملة جواب الشرط

يربط أسلوب الشرط بين جملتين: جملة الشرط، وجملة جواب الشرط التي هي جزاء ونتيجة للشرط المتقدم، ويحدث التحول التركيبي في بعض السياقات القرآنية من البنية العميقة [أداة الشرط+ فعل الشرط+ جواب الشرط] إلى البنية السطحية [أداة الشرط+ فعل الشرط+ Ø]؛ وخصوصًا في سياقات الوعد والوعيد؛ لتحقيق المبالغة،

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٢٩/٢، وتفسير الطبري ٣٣٣/١، والخصائص ٣٦٥/٢، والتبيان في إعراب القرآن ١٠٥٤/٢، وشرح التسهيل لابن مالك ٢٦٨/٣، والبحر المحيط ١٣٨/١، والبرهان في علوم القرآن ١٥٢/٣.

(٢) البرهان في علوم القرآن ١٥٢/٣– ١٥٣.

ومن شواهد ذلك في سياق الوعيد قوله –تعالى–:﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٧﴾ [الأَنْعَام : ٢٧]، فقد حُذف جواب الشرط تفخيمًا للأمر، ومبالغة في التهويل والتخويف، وفي ذلك يقول ابن جني: "حذف الجواب في هذه الأشياء أبلغ في المعنى من إظهاره ... ألا ترى أنك إذا قلت لغلامك: والله لئن قمتُ إليك، وسكتَّ عن الجواب، ذهب بفكره إلى أنواع المكروه من الضرب والقتل والكسر وغير ذلك، فتمثلت في فكره أنواع العقوبات، فتكاثرت عليه، وعظمت الحال في نفسه، ولم يدر أيها يتقي، ولو قلت: والله لئن قمت إليك لأضربنك، فأتيت بالجواب لم يتق شيئًا غير الضرب، ولا خطر بباله نوع من المكروه سواه، فكان ذلك دون حذف الجواب في نفسه(١)".

وقد يحذف جواب الشرط لتحقيق المبالغة في التعظيم، كما في قوله –تعالى–: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣﴾ [الزُّمَر : ٧٣]، فلم يُذكر إلا الأداة وفعل الشرط، وحُذِف جواب الشرط؛ "لأنه معلوم إذا ذكر مثل هذا ما يتبعه من السرور والخلود في النعيم، والفوز ببلوغ المأمول، وما جرى هذا المجرى، والحذف أبلغ؛ لأنه أوجز، مع ذهاب الوهم فيه كل مذهب ممَّا يصلح أن يتبع هذا المعنى (٢)".

وقد التفت العكبري إلى أن الغرض الدلالي من حذف جواب الشرط في الوعد والوعيد هو المبالغة الدلالية، فقال: "وحذف الجواب أبلغ في هذا المعنى من ذكره؛ لأن الموعود أَو المتوعد إذا لم يُذكر له جواب ذهب وهمه إلى أبلغ غايات الثواب والعقاب؛ فيكون أبلغ في الطاعة والانزجار(٣)".

---

(١) سر صناعة الإعراب ٢/٢٩٣، وينظر: شرح المفصل ٥/١٢٠.

(٢) شرح كتاب سيبويه للرماني ١٠٥٥-١٠٥٦.

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب ١/٤٢٠-٤٢١.

المبحث الثاني

الحذف والتعويض لتحقيق المبالغة الدلالية

يُعد الحذف والتعويض من أهم وسائل تحقيق المبالغة الدلالية في القرآن الكريم، ويندرج تحت هذه القاعدة التحويلية حذف حرف والتعويض عنه بحرف آخر؛ لتحقيق المبالغة في المعنى المستفاد من كل سياق، كالمبالغة في التوقير والتبجيل، والمبالغة في التحبب والتلطف، والمبالغة في معنى التعظيم، كما يندرج تحت هذه القاعدة التحويلية حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه؛ لتحقيق المبالغة في معنى التلازم، وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه؛ للمبالغة في إبراز معنى الصفة، ويمكن عرض هذه الصور التركيبية المندرجة تحت هذه القاعدة التحويلية وبيان كيفية إفادتها للمبالغة الدلالية على النحو التالي:

أولا: حذف حرف والتعويض بحرف آخر.

١- إحلال (الميم المشددة) محل حرف النداء (يا) في نداء لفظ الجلالة

يفيد إحلال الميم المشددة محل حرف النداء (يا) في نداء لفظ الجلالة (اللهم) المبالغة في تعظيم المنادى، وهو رب العزة –عز وجل–، وممَّا يؤكد ذلك أن هذه الصورة التركيبية من التحول بالإحلال لم ترد إلا مع لفظ الجلالة، وقد جاء ذك في قوله –تعالى–: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عِمۡرَان : ٢٦]، وقوله –تعالى–: ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ﴾ [يُونُس : ١٠]، وقوله –تعالى–: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ﴾ [الزُّمَر : ٤٦]، فهذه الآيات جميعها تفيد سياقاتها اللغوية الداخلية معنى المبالغة في تعظيم المنادى الذي هو (الله) –عز وجل–؛ إذ تحتوي هذه الآيات على مظاهر متعددة من مظاهر عظمته– عز وجل– ودلائل قدرته، ففي الآية الأولى تعظيم لله بأنه هو الذي يعطي ويمنع، ويعز ويذل، وأنه بإرادته–ﷻ–

يسوق الخير لعباده، فهو على كل شيء قدير، وفي الآية الثانية يفيد السياق تعظيم أهل الجنة لخالقهم المنعم عليه بالثواب العظيم في الآخرة، وهو دخول الجنة، وفي الآية الثالثة يفيد السياق تعظيم الله –عز وجل– بذكر صفاته العظمى الدالة على تمام القدرة والعلم، وهي: خلق السماوات والأرض، وعلمه الغائب والمشاهد، والحكم والفصل بين العباد في الآخرة.

٢- حذف ياء المتكلم المضافة إلى المنادى والتعويض عنها بتاء

يفيد إحلال التاء بدلًا من ياء المتكلم المضافة إلى المنادى إظهار المبالغة في توقير المنادى وتبجيله، وقد وردت هذه الصورة التركيبية في قوله –تعالى–: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾ [مَرْيَم: ٤١ - ٤٥]، فقد تكررت البنية التحويلية (يَٰٓأَبَتِ) أربع مرات في هذه الآية، ويتضح من السياق اللغوي لهذه الآيات أن هذا الإحلال يدل على المبالغة في التلطف في الحديث؛ ولذلك سماه السيوطي "خطاب التحبب[١]"، ويوضح الزمخشري هذا التحول التركيبي ويبين الغرض منه بقوله: "التاء في (يَٰٓأَبَتِ) عوض من ياء الإضافة، ولا يُقَال: يا أبتي؛ لئلا يُجمَع بين العوض والمعوض منه ... انظر حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطًا فيه من الخطأ العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصا فيه أمر العقلاء وانسلخ عن قضية التمييز، ومن الغباوة التي ليس بعدها غباوة، كيف رتب الكلام معه في أحسن اتساق، وساقه أرشق مساق، مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق الحسن![٢]".

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٣/١١٥.

(٢) الكشاف ٣/١٨-١٩.

وكذلك ورد هذا التركيب (يَـٰٓأَبَتِ) أيضًا في قوله –تعالى–: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ١٠٢﴾ [الصَّافَّات : ١٠٢]؛ ويدل سياق الآيات على تلطف سيدنا إسماعيل –عليه السلام– في الحديث مع أبيه، وتوقيره وتبجيله، رغم صعوبة الأمر الذي يطلبه منه سيدنا إبراهيم –عليه السلام–؛ إذ أخبره أن الله –عز وجل– يأمره بذبحه، فاستسلم لأمر الله وأقبل عليه طائعًا محبًّا لحكم الله صابرًا على قضائه.

٣- حذف ياء المتكلم المضافة إلى المنادى والتعويض عنها بالألف.

يفيد إحلال الألف محل ياء المتكلم في أسلوب الندبة المبالغة في إظهار مشاعر الحزن والأسى أو الندم التي يشعر بها المتكلم تجاه أمر معين، يقول سيبويه: "اعلم أن المندوب مدعو، ولكنه متفجَّع عليه، فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف؛ لأن الندبة كأنهم يترنمون فيها[1]"، وجديرٌ بالذكر أن هذا الترنم أو التصويت بصوت الألف الذي يليه هاء السكت عند الوقف يشبه صوت اسم الفعل (آه)، وفي ذلك مبالغة في إظهار معنى التوجع والحزن، ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم تركيب (يَـٰوَيۡلَتَىٰٓ) في قوله –تعالى–: ﴿قَالَ يَـٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَـٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ ٣١﴾ [المَائِدَة : ٣١]؛ إذ أفاد المبالغة في إظهار مشاعر الندم والإحساس بالذنب، كما أفاد هذا التركيب المبالغة في مشاعر التعجب المشوب بالخوف والرجاء في قوله –تعالى–: ﴿قَالَتۡ يَـٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَـٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢﴾ [هُود : ٧٢]، وقد أفاد هذا التركيب المبالغة في مشاعر الحسرة والندم في قوله –تعالى–: ﴿يَـٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨﴾ [الفُرۡقَان : ٢٧ - ٢٨].

---

(١) الكتاب لسيبويه ٢/٢٢٠.

ومن شواهد هذه الصورة التحويلية أيضًا تركيب (يَٰحَسۡرَتَىٰ) في قوله –تعالى–: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ٥٦﴾ [الزُّمَر : ٥٦] ، فقد أفاد المبالغة في إظهار الحسرة والندم، وكذلك تركيب (يَٰٓأَسَفَىٰ) في قوله– تعالى–: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ٨٤﴾ [يُوسُف : ٨٤]، فقد أفاد هذا التركيب المبالغة في إظهار مشاعر الحزن والأسى، وقد تعاضدت أكثر من وسيلة في هذا التركيب لإفادة المبالغة الدلالية، وهي: التعبير عن الحزن بالأسف، وهو أشد الحزن، ونداء الأسف، وإضافته إلى النفس، وتحول ياء المتكلم إلى الألف.

ثانياً: حذف اسم وإقامة اسم مقامه

١- حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه :

يُحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه لأغراض دلالية متعددة، ومنها المبالغة في المعنى، ومن شواهد ذلك حذف المضاف (المفعول به) وإقامة المضاف إليه مقامه (ضمير المخاطب) في قوله –تعالى–: ﴿قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ٧٢﴾ [الشُّعَرَاء : ٧٢]، فإن التقدير: "هل يسمعون أصواتكم؟، وهو أبلغ في المعنى المقصود من: هل يسمعون دعاءكم؟؛ لأنه إذا تحقق أنهم لا يدركون نفس الصوت فهم في انتفاء إدراك الدعاء أجدر[١]".

(١) أمالي ابن الحاجب ١/١٨٩.

ومن هذا التحول التركيبي أيضًا قوله –تعالى–: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٤﴾ [القَصَص : ٨٤]، فالتقدير: إلا مثل ما كانوا يعملونه، فحُذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه؛ "مبالغة في المماثلة[١]".

ومن ذلك أيضًا تركيب (رَأَيْتُمُوهُ) في قوله –تعالى–: ﴿وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ١٤٣﴾ [آل عِمۡرَان : ١٤٣]، فالأصل: "رأيتم أسباب الموت[٢]"، فحُذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه؛ مبالغةً في إظهار معاناتهم في هذا الوقت، فكأنهم رأوا الموت حقيقة، وهم لم يروا إلا أسبابه؛ لأن من رأى الموت مات.

٢- حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه

الأصل في التركيب الوصفي أن يُذكَر الموصوف، ثم تُذكَر الصفة تابعة له، وفي بعض السياقات يحدث التحول التركيبي من البنية الأصلية [الموصوف+ الصفة] إلى البنية السطحية [Ø+ الصفة]، فيحذف الموصوف ويترك فهمه وتقديره للمخاطب من خلال السياق، فإن "عادة البلغاء إذا احتاجوا لذكر صفة بشيء وكان ذكرها دالًّا على موصوفها أن يستغنوا عن ذكر الموصوف إيجازًا[٣]"، وتحقيقًا للمبالغة الدلالية في معنى الصفة.

ومن شواهد ذلك قوله –تعالى– :﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ١٠ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ﴾ [سَبَإ : ١٠ - ١١]، فالتقدير: دروعًا سابغاتٍ، "وإنما عُلِم أن الموصوف المحذوف

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٣٠٦/٢١.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٣٦/١، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص١١٣، والهداية الى بلوغ النهاية ١١٣٨/٢، والتبيان في إعراب القرآن ٢٩٦/١.

(٣) التحرير والتنوير ١٨٤/٢٧.

هو الدروع بسبب مقارنة ما ذكر قبله وهو الحديد[١]"، وتكمن بلاغة حذف الموصوف في المبالغة في التركيز على المعنى المستفاد من الصفة، وهو الاهتمام بجودة الصنعة وإتقانها؛ فليست الغاية من إلانة الحديد مجرد صنع الدروع، وإنما الغاية المنشودة هي أن تكون هذه الدروع سابغة محكمة الصنع؛ فأقيمت الصفة التي هي محل العناية والاهتمام مقام الموصوف.

ومن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أيضًا قوله -تعالى-: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا﴾ [الرَّعْد : ٣]، فالأصل التركيبي: جبالًا رواسي[٢]،"أي: جبالا ثابتات[٣]"، فهو من إقامة الصفة مقام الموصوف[٤]؛ لينصب الاهتمام على صفة الرسو والثبات الذي تحدثه هذه الجبال للأرض؛ وهو مناسب لسياق الحديث عن الأرض قبلها.

ومن ذلك أيضًا قوله -تعالى-: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾﴾ [الصَّافَّات : ٤٨]، فقد حذف الموصوف وقامت الصفة الدالة عليه مكانه، فالتقدير: فيهن حورٌ قاصرات الطرف[٥]، أي: قصرن أعينهن عن النظر إلى ما لم يحله الله لهن؛ تقًى وحياءً وعفةً، وبحذف الموصوف حدثت المبالغة في معنى هذا الوصف، الذي هو أهم ما يميز المرأة، وهو العفة والحياء.

---

(١) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ١٨٢٤/٤.

(٢) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية ٣٣١/١، وغرائب التفسير وعجائب التأويل ١٠٣٨/٢.

(٣) مجاز القرآن ٣٢١/١، وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٧/٣، والتيسير في التفسير ١٣/٩.

(٤) الهداية الى بلوغ النهاية ٣٣١/١.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٢/٥، وإعراب القرآن للنحاس ٢١٢/٤، والهداية الى بلوغ النهاية ٧٢٣٧/١١، وشرح المفصل لابن يعيش٢/ ٢٥٣، ومغني اللبيب ص٨١٦، والإتقان في علوم القرآن ٢٠٧/٣.

المبحث الثالث

الاستبدال أو الإحلال لتحقيق المبالغة الدلالية

يُعَدُّ الإحلال أو الاستبدال من أهم القواعد التحويلية لتحقيق المبالغة الدلالية، ويندرج تحت هذه القاعدة التحويلية أنماط تحويلية كثيرة، وهي التحول بين التنكير والتعريف، والتحول في باب المضمرات وأسماء الإشارة، وإحلال اسم الفعل محل الفعل، وإحلال الوصف بالمصدر محل الوصف بالمشتق والوصف بما اشتق من الموصوف أو بمرادف الموصوف، ويمكن إيضاح هذه الصور التحويلية ووظيفتها الدلالية على النحو التالي:

المطلب الأول: التحول بين التنكير والتعريف

أولا: العدول عن التعريف إلى التنكير

للتنكير أغراض دلالية كثيرة بحسب السياقات اللغوية الداخلية والمقامية الخارجية التي ترد فيها النكرة(١)، ومن هذه الأغراض: التهويل، والتعظيم، والتحقير، ويفيد التنكير الإبهام والشيوع بخلاف التعريف، وقد يُعدل عن التعريف إلى التنكير لغرض المبالغة في الإبهام والتعمية على المخاطبين، ومن ذلك العدول عن الإضافة في قوله- تعالى-:﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾﴾ [يُوسُف : ٥٩]، فقد عدل عن التعريف إلى التنكير في قوله (بأخ لكم)، "ولم يقل بأخيكم، وإن كان قد عرفه وعرفهم؛ مبالغة في كونه لا يريد

---

(١) ذكر الدكتور فاضل السامرائي تسعة أغراض دلالية للتنكير، وهي: إرادة الواحد، وإرادة الجنس، والتعظيم، والتهويل، والتكثير، والتقليل، والتخصيص، والتحقير، والتجاهل والاستهزاء. ينظر: معاني النحو ١/٤٠-٤١.

أن يتعرف لهم، ولا أنه يدري من هو، ألا ترى فرقًا بين مررت بغلامك، ومررت بغلام لك؟، إنك في التعريف تكون عارفًا بالغلام، وفي التنكير أنت جاهل به[١]".

وقد يفيد التنكير المبالغة في التهويل والتخويف، كما في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠﴾ [النِّسَاء : ١٠]، فقد جاءت (نارًا) و(سعيرًا) نكرتين؛ للتهويل والتخويف، فيرتدع من تسول له نفسه أن يأكل مال اليتيم ظلمًا وعدوانًا، يقول الإمام الزمخشري: "ومعنى يأكلون نارًا: ما يجر إلى النار، فكأنه نار في الحقيقة، وروي أنه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وأنفه وأذنيه وعينيه؛ فيعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا ... وسعيرًا: نارًا من النيران مبهمة الوصف[٢]"، وهذا الإبهام المستفاد من التنكير هو ما حقق المبالغة الدلالية في المعنى.

ومن التنكير للمبالغة في التهويل والتخويف أيضًا قوله -تعالى-: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا﴾ [يس : ٨]، فقد جاءت (أغلالًا) نكرة؛ "مبالغة في تعظيمها وتهويل أمرها[٣]"، وكذلك في قوله-تعالى-: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ [القَلَم : ٤٢]، فقد نكر الساق مبالغة في الدلالة على عظم الأمر وشدته، يقول الزمخشري: "فإن قلت: فلم جاءت منكرة في التمثيل؟ قلت: للدلالة على أنه أمر مبهم في الشدة منكر خارج عن المألوف[٤]".

---

(١) البحر المحيط ٢٩٣/٦، وينظر: الدر المصون ٥١٦/٦، ويرى الدكتور فاضل السامرائي أن التنكير في هذه الآية لإرادة الواحد. معاني النحو ٤٠/١.

(٢) الكشاف ٤٧٩/١.

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٥١٦/٢٣.

(٤) الكشاف ٥٩٤/٤.

ويلحق بهذا النوع من التحول لإفادة المبالغة الدلالية لزوم الاسم المجرور بعد (رب) أن يكون نكرة موصوفة، كما في قولنا: رب رجل قائم، ولزوم هذه النكرة المجرورة الصفة يكسبها المبالغة في التقليل، يقول ابن السراج: :"فإن قال قائل: لِمَ لزم الصفة؟ قيل: لأنه أبلغ في باب التقليل؛ لأن رجلًا قائمًا أقل من رجل وحده، فخصت بذلك [1]".

ثانياً: العدول عن التنكير إلى التعريف

الأصل في الخبر أن يكون نكرة، وقد يعدل المتكلم عن التنكير إلى التعريف لإبراز المعنى في ثوب المبالغة، كما في تعريف الخبر في قوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥﴾ [فَاطِر : ١٥] ، فقد جاء الخبر (الفقراء) معرفة؛ للمبالغة في بيان فقرهم وافتقارهم إلى الله -عز وجل-، يقول الزمخشري: "فإن قلت: لِم عرَّف الفقراء؟ قلت: قصد بذلك أن يريهم أنهم لشدة افتقارهم إليه هم جنس الفقراء، وإن كانت الخلائق كلهم مفتقرين إليه من الناس وغيرهم؛ لأن الفقر مما يتبع الضعف، وكلما كان الفقير أضعف كان أفقر... ولو نكر لكان المعنى: أنتم بعض الفقراء [2]".

---

(١) الأصول في النحو ٤١٧/١ ، ويضيف ابن يعيش سببًا آخر للزومها الصفة، وهو "أنهم لما حذفوا العامل، فكثر ذلك عنهم؛ ألزموها الصفة؛ لتكون الصفة كالعوض من حذف العامل". شرح المفصل لابن يعيش ٤٨٣/٤.

(٢) الكشاف ٦٠٦/٣، وينظر: البحر المحيط ٢٣/٩.

المطلب الثاني: الاستبدال في باب الضمائر وأسماء الإشارة

وُضِع الضمير في اللغة العربية بغرض الاختصار(١)، فبدلًا من أن يتكرر الاسم الظاهر مرات كثيرة في النص يوضع الضمير معبرًا عنه في كل مرة يأتي فيها ذكره، وكذلك يغني الضمير الواحد عن عدة أسماء ظاهرة سابقة، كما في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأَحْزَاب : ٣٥]، فالضمير المتصل (هم) في هذه الآية قد أغنى عن إعادة عشرين اسمًا سبق ذكرها، وتنقسم الضمائر في العربية إلى ضمائر خاصة بالمتكلم، وضمائر خاصة بالمخاطب، وضمائر خاصة بالغائب، ويحدث التحول التركيبي في باب الضمائر بصور متعددة، ويمكن عرضها وبيان أثرها في تحقيق المبالغة الدلالية على النحو التالي:

أولا: العدول عن الإضمار إلى الإظهار

قد يعدل المتكلم عن الإضمار إلى الإظهار؛ لتحقيق المبالغة الدلالية في المعنى المستفاد من تكرار الاسم الظاهر، ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [البَقَرَة : ٥٩]، فالأصل في قوله -تعالى-: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾: فأنزلنا عليهم، ولكن وُضِع الظاهر، وهو الاسم الموصول وصلته (الذين ظلموا)، موضع الضمير (هم)؛

(١) ينظر: شرح المفصل ٣١٦/٢، وشرح الكافية الشافية ٢٣٠/١.

"مبالغة في تقبيح شأنهم[١]"، و"لأنه ليس في الضمير ما في قوله: (الذين ظلموا) من ذكر الظلم المستحق به العذاب[٢]".

ومن شواهد هذا التحول التركيبي أيضًا قوله –تعالى–:﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٢٩ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٣٠﴾ [العَنكَبُوت : ٢٩ - ٣٠]، فقد عدل التعبير القرآني عن الإضمار إلى الإظهار في قوله: ﴿عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ ، و"إنما وصفهم بالإفساد، ولم يقل عليهم، أو على قومي؛ مبالغةً في استنزال العذاب عليهم، وإشعارًا بانهم أحقاء بأن يعجل لهم العذاب[٣].

وقد رأينا أن الإظهار موضع الإضمار في الآيتين السابقتين كان مبالغة في تحقير شأن الظالمين والمفسدين، وكذلك نجد أن القرآن الكريم يعدل عن المظهر إلى المضمر مبالغة في مدح المحسنين المؤمنين المتقين، ففي قوله –تعالى–: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٦ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٥٧﴾ [يُوسُف : ٥٦ - ٥٧]، وضع المظهر، وهو الاسم الموصول وصلته (للذين آمنوا)، موضع الضمير (هم) الذي يعود على المحسنين؛ "للتوصل إلى وصفهم بالإيمان والتقوى بعد وصفهم بالإحسان؛ مبالغة في مدحهم[٤]".

---

(١) تفسير الجلالين ١٣ ، ويقول أبو حيان في الغرض الدلالي من هذا التحول التركيبي : "كرر الظاهر السابق زيادة في تقبيح حالهم وإشعارًا بعِلّية نزول الرجز". البحر المحيط ١/ ٣٦٣.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٤٩٣/٢.

(٣) روح البيان ٤٦٦/٦.

(٤) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٤٥/١٤.

وقد يقع الإظهار موضع الإضمار مبالغة في التفخيم والتعظيم، كما في قوله –تعالى–: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣﴾ [الحَاقَّة : ١ - ٣]، وقوله –تعالى–:﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٣﴾ [القَارِعَة : ١ - ٣] ، فقد كرر لفظ الحاقة ولفظ القارعة مبالغة في التفخيم، يقول ابن الخشاب: "وما أشبه هذا مما كرر فيه الظاهر، وهو لعينٍ واحدة، ولم يضمر على المعهود من استعمالهم، فله حكمٌ زائدٌ انفرد به هو التعظيم والتفخيم في تكرير الاسم بلفظه لا عائده، ولو كان مستعملاً بالعائد لما منعته اللغة، ولكن هذا أبلغ في التفخيم، أعني إعادة مثل هذا بلفظه الأول؛ إلى غير ذلك من فوائد في هذا الاستعمال لا تكون في غيره وإن كان جائزاً لا يحتمل هذا المختصر ذكرها(١)".

وقد يكون العدول عن اسم الإشارة إلى الاسم الظاهر مبالغة في اللوم والتعنيف والتشنيع، كما في قوله –تعالى–: ﴿قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٩﴾ [الأَنبِيَاء : ٥٩] ، فإنهم "لم يقولوا (بهؤلاء) مع أنها كانت بين أيديهم، حيث قالوا: (بِـَٔالِهَتِنَآ)؛ مبالغة في اللوم والتعنيف والتشنيع(٢)".

ثانياً: العدول بالالتفات

يحقق الالتفات تنبيه أذهان السامعين إلى المعنى والمبالغة في إظهاره، ومن الالتفات العدول عن ضمير المخاطب إلى الاسم الظاهر (الغيبة)، كما في قوله–تعالى–: ﴿لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ۝١٢﴾ [النُّور : ١٢]، فإن سياق الكلام أن يقال: لولا إذ سمعتموه ظننتم بأنفسكم خيرًا وقلتم، ولكنه عدل عن الخطاب إلى الغيبة، وعن الضمير إلى الظاهر؛ "ليبالغ في

(١) المرتجل في شرح الجمل لابن الخشاب ٢٧٩.

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ١٢٦/١٨.

التوبيخ بطريقة الالتفات، وليصرح بلفظ الإيمان، دلالة على أن الاشتراك فيه مقتضٍ أن لا يصدق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختها قول غائب ولا طاعن[1]".

ومن شواهد الالتفات من الخطاب إلى التكلم قوله-تعالى-: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَالِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [يس : ٢١ - ٢٢] ، فقد انتقلت الآيات من الخطاب في قوله: (اتبعوا من لا يسألكم..) إلى التكلم في قوله: (ومالي لا أعبد الذي فطرني)، ثم عادت إلى الخطاب في قوله: (وإليه ترجعون)، فالمتكلم "أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه، وهو يريد مناصحتهم؛ ليتلطف بهم ويداريهم، ولأنه أدخل في إمحاض النصح، حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لروحه[2]"، وفي الالتفات الأخير مبالغة في التهديد؛ فإن تهديد المخاطب أبلغ وأقوى تأثيرًا من تهديد الغائب.

وقد يكون الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، كما في قوله-تعالى-: ﴿وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ [سَبَإ : ٣٥ - ٣٧]، فالآية الثانية "كلام مستأنف من جهته -عزَّ وعلا- خُوطب به الناس بطريق التلوين والالتفات؛ مبالغة في تحقيق الحق وتقرير ما سبق[3]". وكذلك في قوله-تعالى-: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يُونُس : ٢١]، فقد التفت من الغيبة في (الناس، مستهم، لهم) إلى الخطاب في (تمكرون)؛ "مبالغة لهم في الإعلام

(١) الكشاف ٢١٨/٣، وينظر: البحر المحيط ٢١/٨.

(٢) الكشاف ١٠/٤.

(٣) تفسير أبي السعود ١٣/٧، وينظر: روح البيان ٢٩٩/٧، وتفسير الألوسي ٣٢٢/١١.

بحال مكرهم[١]"، ومن شواهد ذلك أيضًا قوله-تعالى-: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾ [النَّبَإ : ٢٧ - ٣٠]، فقد التفت من الغيبة إلى الخطاب "مبالغةً في "التشديد في التهديد[٢]".

ثالثاً: العدول عن الإظهار إلى اسم الإشارة

قد يعدل المتكلم عن استعمال الاسم الظاهر إلى استعمال اسم الإشارة مبالغة في وضع رتبته وحط منزلته، كما ورد على لسان قوم نوح – عليه السلام – في قوله – تعالى-: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَـٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [المُؤْمِنُون : ٢٤]؛ فقد "قالوا لعوامهم مبالغةً في وضع الرتبة العالية، وحطها عن منصب النبوة: (مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ)؛ أي: في الجنس والوصف ... من غير فرق بينكم وبينه ... يريد أن يطلب الفضل عليكم ويتشرف (عَلَيْكُمْ) ويتقدمكم بادعاء الرسالة، مع كونه مثلكم؛ أي: يطلب أن يتشرف عليكم، فيكون أفضل منكم؛ بأن يكون متبوعًا، وتكونوا له تبعًا[٣]".

المطلب الثالث: العدول عن الفعل إلى اسم الفعل

يفيد العدول عن استعمال الفعل إلى اسم الفعل المبالغة الدلالية في معنى الفعل[٤]، ومن ذلك اسم الفعل (أف) فهي أبلغ في الدلالة من الفعل الذي بمعناها، وهو (أتضجر)، ومن ذلك قوله – تعالى: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا

(١) البحر المحيط ٣١/٦.

(٢) تفسير أبي السعود ٩٢/٩.

(٣) روح البيان ٧٨/٦.

(٤) المرتجل في شرح الجمل لابن الخشاب ص٢٥٠.

تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الأَنبِيَاء : ٦٧]، فاستعمال (أفٍّ) هنا مبالغة في التضجر من فعلهم، فهي هنا "كلمة توبيخٍ واستثقال وكراهية، وقيل معناه: قذرًا لكم[1]". وهذه المعاني المستفادة من اسم الفعل (أفٍّ) تدل على أنه أبلغ في الدلالة من استعمال الفعل.

ومن ذلك أيضًا قوله – تعالى–: ﴿* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإِسْرَاء : ٢٣]، وقوله – تعالى–: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأَحْقَاف : ١٧]، فمختلف السياقات في هذه الآيات الكريمة تبين أن استعمال اسم الفعل جاء دالًّا على المبالغة في التضجر، وهذه المبالغة الدلالية تناسب السياق.

(١) التيسير في التفسير ٤١٠/١٠، وينظر: تفسير البغوي ٣٢٦/٥، ويقول الزمخشري: "أضجره ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل، فتأفف بهم". الكشاف ١٢٥/٣ وينظر: تفسير ابن عطية ٨٨/٤.

المطلب الرابع: العدول عن مقتضى الوصف

أولًا: العدول عن الوصف بالمشتق إلى الوصف بالمصدر

يُعَدُّ (الوصف بالمصدر) من أهم وسائل التعبير عن المبالغة في المعنى[١]، ويندرج تحت مصطلح (الوصف بالمصدر) أن يقع المصدر نعتًا أو خبرًا أو حالًا أو مفعولًا به ثانيًا لفعل ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وقد ذهب النحاة والمفسرون إلى تخريج (الوصف بالمصدر) على ثلاثة أوجه[٢]:

الأول: أن يكون من باب حذف المضاف (ذو) وإقامة المضاف إليه (المصدر) مُقامه.

الثاني: أن يكون من باب إحلال المصدر محل اسم الفاعل أو اسم المفعول بحسب السياق.

الثالث: أن يكون المصدر مقصودًا لذاته؛ مبالغةً في المعنى.

ويرجح السمين الحلبي في كل المواضع التي يرد فيها المصدر حالًا أو نعتًا أو خبرًا أن يكون المصدر مقصودًا لذاته؛ مبالغةً في المعنى[٣].

وأتفق مع رأي السمين الحلبي في هذا الرأي؛ لمَا في الوصف بالمصدر من مزيد بيان وعناية بالموصوف، فإن الإبقاء على إرادة المصدر بمعناه الدلالي وهو قصد

---

(١) يقول ابن يعيش: "قد يوصف بالمصادر كما يوصف بالمشتقات، فيقال: "رجل فضل"، و"رجل عدل"... وقالوا: "رجلٌ رضًى"، إذا كثر الرضى عنه ... فهذه المصادر كلها مما وُصف بها للمبالغة، كأنهم جعلوا الموصوف ذلك المعنى؛ لكثرة حصوله منه ... جعلوه نفس العدل، والرضى، والفضل". شرح المفصل لابن يعيش ٢/٢٣٦-٢٣٧.

(٢) ينظر تعدد هذه الأوجه في: معاني القرآن للفراء ١/١١-١٢، والكشاف ١/٣٦، وينظر نسبة الرأي الأول للمبرد، والثاني للكوفيين، والثالث لسيبويه في: ارتشاف الضرب من لسان العرب ٣/١١٣٥، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ٤/٨٣.

(٣) ينظر: الدر المصون ١/٨٦ .

الحدث المطلق غير المقيد بأي دلالة أخرى يكسب التعبير زخمًا دلاليًّا وتكثيفًا للمعنى بجعل الموصوف عين الحدث لا مجرد قائم به أو متصف به، وهي دلالة اسم الفاعل، أو واقع عليه الحدث، وهي دلالة اسم المفعول، وهذا يُعَدُّ في غاية البلاغة والفصاحة، فالبلاغة الإيجاز، والتركيب البليغ هو ما قلت ألفاظه وجلت معانيه.

ويكثر في القرآن الكريم الإخبار بالمصدر مبالغة(١)، ومن وقوع المصدر خبرًا لمبتدأ مذكور؛ بحيث لا يحتمل إعراب المصدر إلا الخبرية قوله -تعالى-: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البَقَرَة : ٢١٦] ، ويرى الإمام الطبري أنه في هذه الآية الكريمة حُذف المضاف (ذُو) وحل المصدر (كره) محله، فالتقدير: وهو ذو كره(٢)، وذهب الزمخشري إلى أنه إمَّا "على وضع المصدر موضع الوصف مبالغة ...؛ لفرط كراهتهم له، وإمَّا أن يكون فعلًا بمعنى مفعول، أي: وهو مكروه لكم(٣)". وأتفق مع الرأي الأول للزمخشري؛ لأن معنى المبالغة مقصود من خلال فهم السياق؛ فالحديث عن فرض القتال على المؤمنين، والقتال أمر في غاية الكراهة لمن يكتب عليهم، ولا يستفاد ذلك من تأويل المصدر باسم المفعول؛ ومن ثم أخبر الله -تعالى- عن القتال بالكره ذاته مبالغة في المعنى.

---

(١) وشواهد ذلك كثيرة في القرآن الكريم، ومنها قوله -تعالى-: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التَّوْبَة : ٢٨] ، وقوله -تعالى-: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فُصِّلَت : ٤٤] ، وقوله -تعالى-: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإِسْرَاء : ٨٢] ، وقوله -تعالى-: ﴿سَلَـٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ [القَدْر : ٥]، والإخبار بالمصدر في هذه الآيات يفيد المبالغة في وصف المبتدأ بالصفة المستفادة من معنى المصدر، وهي نجاسة المشركين، وهداية القرآن وشفاؤه للمؤمنين، وسلام ليلة القدر.

(٢) تفسير الطبري ٣/٦٤٥.

(٣) الكشاف ١/٢٥٧-٢٥٨.

وقد يكون المصدر جزءًا من الخبر، كما في قوله –تعالى–: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّ إِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾ [البَقَرَة : ١٣٧]، فإن شبه الجملة (في شقاق) خبر لقوله: هم، "وجعل الشقاق ظرفًا لهم، وهم مظروفون له؛ مبالغة في الإخبار باستعلائه عليهم، وهو أبلغ من قولك: هم مشاقون، ومثله: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ﴾ [الأَعْرَاف : ٦٦] [(١)]".

وقد يقع المصدر خبرًا لمبتدأ محذوف[(٢)]، بحيث يحتمل في الإعراب وجوهًا أخرى غير الخبرية، وهنا يحقق المصدر وظيفة المبالغة، كما يحقق احتمالية الإعراب، وبتعدد الأوجه الإعرابية تتعدد المعاني المستفادة من التركيب، وتتعاضد هذه المعاني في انسجام تام لتحقيق الثراء الدلالي للنص، ومن ذلك قوله –تعالى–: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البَقَرَة : ٢]، فإن المصدر (هُدًى) "يجوز فيه عدة أوجه: أن يكون مبتدأ وخبره (فيه) متقدمًا عليه، إذا قلنا: إن خبر (لا) محذوف، وإن قلنا (فيه) خبرها كان خبره محذوفًا مدلولًا عليه بخبر (لا) تقديره: لا ريب فيه، فيه هدى، وأن يكون خبر مبتدأ مضمر تقديره: هو هدًى، وأن يكون خبرًا ثانيًا لـ (ذلك)، على أن (الكتاب) صفة أو بدل أو بيان، و(لا ريب) خبر أول، وأن يكون خبرًا ثالثًا لـ (ذلك)، على أن يكون (الكتاب) خبرًا أول و(لا ريب) خبرا ثانيًا، وأن يكون منصوبًا على الحال من (ذلك) أو من (الكتاب) والعامل (فيه)، على كلا التقديرين اسم الإشارة، وأن يكون حالًا ومن الضمير في (فيه)، والعامل ما في الجار والمجرور من

---

(١) الدر المصون ١٤٢/٢.

(٢) ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله –تعالى–: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ [فُصِّلَت : ٢] ، وقوله –تعالى–: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فُصِّلَت : ٤٢] ، وقوله –تعالى–: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٠﴾ [الوَاقِعَة : ٨٠]، وقوله –تعالى–: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٠﴾ [الوَاقِعَة : ٨٠]

معنى الفعل، وجعله حالًا ممَّا تقدم: إمَّا على المبالغة، كأنه نفس الهدى، أو على حذف مضاف، أي: ذا هدى، أو على وقوع المصدر موقع اسم الفاعل [(١)]".

ويعقب الزمخشري على هذه الأوجه الإعرابية بقوله :"والذي هو أرسخ عرقًا في البلاغة أن يُضرب عن هذه المحال صفحًا، وأن يقال إن قوله: (الم) جملة برأسها، أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها، و(ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ) جملة ثانية، و(لَا رَيْبَ فِيهِ) ثالثة، و(هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) رابعة[(٢)]"، ومع هذا الوجه يكون (هُدًى) خبرًا لمبتدأ محذوف، وهو إخبار بالمصدر للدلالة على المبالغة في معنى الهداية؛ فالقرآن الكريم هو الهداية المطلقة للعالمين من رب الخلق أجمعين ﷻ.

ومن شواهد وقوع المصدر خبرًا[(٣)] لفعل ناسخ قوله –تعالى–: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ [الكَهْف : ٤١]، فقد ذهب أبو عبيدة إلى أن (غورًا) مصدر وضع موضع اسم الفاعل، فقال:"﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ أي: غائرًا، والعرب قد تصف الفاعل بمصدره[(٤)]"، وذهب كثيرٌ من النحاة إلى أنه وصف بالمصدر مع تأويله باسم

---

(١) الدر المصون ٨٦/١، وينظر تعدد هذه الأوجه في: معاني القرآن للفراء ١١/١-١٢، والكشاف ٣٦/١، والتبيان في إعراب القرآن ١٦/١.

(٢) الكشاف ٣٦/١.

(٣) ومن شواهد ذلك أيضًا قوله –تعالى–:﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾ [مَرْيَم : ٨٢]، وقوله –تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾ [الكَهْف : ٩]، وقوله –تعالى–: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ [المُلْك : ٣٠]، وقوله –تعالى–: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ [يُونُس : ٢] ، وقوله –تعالى–: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ [الأَنبِيَاء : ٦٩].

(٤) مجاز القرآن ٤٠٣/١

الفاعل[١]، وذهب أبو جعفر النحاس إلى أنه من باب حذف المضاف (ذو) وإقامة المضاف إليه (غور) مُقامه[٢]، وذهب الزمخشري إلى أنه وصف بالمصدر من دون تأويله باسم الفاعل[٣]، وصرح السمين الحلبي بأن الغرض من الوصف بالمصدر في هذه الآية هو المبالغة[٤]، وأتفق مع هذا الرأي؛ فإن المقصود من الآية كما يتضح من قوله –تعالى– في آخر الآية: ﴿ فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾﴾ [الكَهف : ٤١]، وهذا يعني أن الماء في غاية البعد، بحيث لا يستطيع أحد الوصول إليه بأي حيلة، فناسب هذا المعنى التعبير بالمصدر لا اسم الفاعل.

ومن شواهد وقوع المصدر نعتًا قوله –تعالى–: ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه : ٧٧]، فقد ذهب أبو عبيدة إلى أن الأصل يابسًا[٥]، وذهب الزجاج إلى أنه نعت بالمصدر بتقدير حذف المضاف فالأصل: ذا يَبَس[٦]، وخرجه العكبري على أن يكون على حذف مضاف إليه، "أي: ذات يَبَس، أو أنه وصفها بالمصدر مبالغة[٧]"، وإلى هذا الرأي الأخير ذهب أبو حيان[٨]، وأتفق مع هذا الرأس لأن السياق يدل على ذلك، فالذي يعبُر طريقًا في قاع البحر قد يعتريه الخوف من عدم صلاحيته للسير

---

(١) ينظر: معانى القرآن للأخفش ٥٤٦/٢، وغريب القرآن لابن قتيبة ٢٦٧، وتفسير الطبري ٢٦٧/١٥، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨٩/٣، والهداية الى بلوغ النهاية ٤٣٨٧/٦

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢٩٦/٢

(٣) الكشاف ٧٢٣/٢

(٤) الدر المصون ٧/ ٤٩٦

(٥) مجاز القرآن٢٤/٢.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٩/٣.

(٧) التبيان في إعراب القرآن ٨٩٨/٢.

(٨) البحر المحيط ٣٦٢/٧.

فيه، فأراد الله –عز وجل– تأكيد صفة اليبوسة، فوصف الطريق بالمصدر؛ لتحقيق هذه المبالغة الدلالية.

ومن شواهد وقوع المصدر حالًا[1] قوله –تعالى–: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨﴾ [نُوح : ٨]، فيجوز أن يكون (جِهَارًا) مفعول مطلق على أنه مصدر من المعنى؛ لأن الدعاء يكون جهارًا وغيره، فهو من باب رجع القهقرى، ويجوز أن يكون مصدرًا في موضع الحال؛ أي: مجاهرًا أو ذا جهار، وجعل نفس المصدر مبالغة[2]. وأتفق مع هذا الرأي الأخير؛ إذ يدل السياق على ذلك؛ فسيدنا نوح –عليه السلام– يؤكد لنا في هذه الآية وما يليها أنه قد نفدت حيله في دعوته قومه، فقد دعاهم جهارًا وإسرارًا، ورغم ذلك لم يؤمن معه إلا قليل.

ومن شواهد وقوع المصدر مفعولًا به ثانيًا[3] قوله –تعالى–: ﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ [البَقَرَة : ٦٧] ، وقد أورد الزمخشري التخريجات الثلاثة في هذه الآية، وهي أن يكون التقدير "أتجعلنا مكان هزو، أو أهل هزو، أو مهزوًا بنا، أو الهزو نفسه لفرط

---

(١) ومن شواهد ذلك أيضًا قوله –تعالى–: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦﴾ [الكَهْف : ٦] ، وقوله –تعالى–: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأَنبِيَاء : ١٠٧] ، وقوله –تعالى–: ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ۝٨٦﴾ [الصَّافَّات : ٨٦] ، وهذه الآيات تحتمل الحالية وتحتمل أوجه إعرابية أخرى.

(٢) الدر المصون ٤٦٩/١٠.

(٣) ومن شواهد ذلك أيضًا قوله –تعالى–: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾ [البَقَرَة : ٢٣١] ، وقوله –تعالى–: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾ [المَائِدَة : ٥٧] ، وقوله –تعالى–: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ [المَائِدَة : ٥٨].

الاستهزاء من الجاهلين[١]". ويوضح أبو حيان دقة التعبير بالمصدر في هذا التركيب بقوله: "أخبروا به على سبيل المبالغة، أي: أتتخذنا نفس الهزؤ؛ وذلك لكثرة الاستهزاء ممن يكون جاهلا ...، وإجابتهم نبيهم حين أخبرهم عن أمر الله بأن يذبحوا بقرة، بقولهم: أتتخذنا هزوًا دليل على سوء عقيدتهم في نبيهم وتكذيبهم له؛ إذ لو علموا أن ذلك إخبار صحيح عن الله -تعالى-، لَمَا كان جوابهم إلا امتثال الأمر، وجوابهم هذا كفر بموسى[٢]".

ثانياً: النعت بما اشتق من المنعوت أو بمرادفه

الأصل أن يكون الوصف مغايرًا للموصوف، فلا يوصف الشيء بما يماثل معنى الموصوف، ولا يوصف كذلك بما هو مشتق من مادة الموصوف، وقد يلجأ المتكلم إلى العدول عن ذلك الأصل فيجعل النعت مرادفًا المنعوت، أو مشتقًا منه.

١- النعت بمرادف المنعوت .

وردت تراكيب وصفية الصفة فيها مرادفة للموصوف، ومن ذلك قوله-تعالى-: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ﴾ [المُمْتَحنَة : ١٢]، فالبهتان هو: الكذب الذي يبهت المكذوب عليه ويدهشه، وقد "جعله نفس البهتان، ثم وصفه بكونه مفترى؛ مبالغة في وصفهن بالكذب[٣]". ومن ذلك أيضًا قوله-تعالى-:﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾ [الإسْرَاء : ٤٣] ، فقد وصف العلو بالكبر؛ لتحقيق "المبالغة في معنى البراءة والبعد مما وصفوه به[٤]"، فإن "المنافاة بين ذاته وصفاته -سبحانه- وبين ثبوت

(١) الكشاف ١٤٨/١، وينظر: البحر المحيط ٤٠٤/١.
(٢) البحر المحيط ٤٠٤/١.
(٣) روح البيان ٤٨٩/٩.
(٤) الكشاف ٦٦٩/٢، وينظر: تفسير النسفي ٢٥٩/٢.

الصَّاحبة، والولد، والشُّركاء، والأضداد، والأنداد، منافاة بلغت في القوَّة والكمال إلى حيث لا تعقل الزيادة عليها؛ لأنَّ المنافاة بين الواجب لذاته، والممكن لذاته، وبين القديم والمحدث، وبين الغني والمحتاج منافاة لا يعقل الزيادة عليها، فلهذا السبب وصف الله –تعالى– ذلك العلو بالكبر(١)".

٢- النعت بما اشتق من المنعوت .

وردت تراكيب وصفية الصفة فيها مشتقة من الموصوف، وذلك نحو: ألوف مؤلفة، وظل ظليل، وليل أليل؛ بغرض المبالغة الدلالية، يقول الألوسي: "ومن عادة العرب أن يصفوا الشيء بما يشتق منه للمبالغة(٢)"، ومن شواهد النعت بما اشتق من المنعوت في القرآن الكريم قوله –تعالى–:﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾ [آل عِمْرَان : ١٤]، فيرى الزمخشري أن المقنطرة "مبنية من لفظ (القنطار) ومشتقة منه على سبيل التوكيد(٣)"، ويفسر السمين الحلبي (المقنطرة) بأنها "المجموعة قنطارًا قنطارًا، كقولهم: دراهم مدرهمة، ودنانير مدنرة، يقصدون بذلك المبالغة والكثرة(٤)"، وأتفق مع هذا الرأي؛ لأن هذا التعبير "يشعر بالكثرة التي تكون مظنة الافتتان، والتي تشغل القلب للتمتع بها وتستغرق في تدبيرها الوقت الكثير حتى لا يبقى بعد ذلك منفذ للشعور بالحاجة إلى نصرة الحق والاستعداد لأعمال الآخرة(٥)". ومن شواهد ذلك أيضًا قوله –تعالى–: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا

(١) اللباب في علوم الكتاب ١٢/٢٩٥، وينظر: تفسير النيسابوري ٤/٣٥٣.
(٢) تفسير الألوسي ٢/٩٧.
(٣) الكشاف ١/٣٤٣.
(٤) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ٣/٣٢٠.
(٥) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٤/٢٠٥.

مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ [الفُرْقَان : ٢٢] ، فالحجر هو منع وتحريم الرحمة على المجرمين، ووُصف باسم المفعول المشتق منه (محجورًا)؛ مبالغة في معنى التحريم، يقول الزمخشري: "جاءت هذه الصفة لتأكيد معنى الحجر، ... ومعناه: حرامًا محرمًا عليكم الغفران والجنة والبشرى، أي: جعل الله ذلك حرامًا عليكم(١)".

ثالثاً: وصف المذكر بما فيه تاء التأنيث.

يعد وصف المذكر بما فيه تاء التأنيث من العدول الدال على المبالغة الدلالية، يقول ابن جني: "وربما بنوه على فُعَّال مضعف العين وألحقوه الهاء للمبالغة، قالوا: رجل(كُرَّامة)، و(لُؤَّامة)، في الكريم واللئيم، كما قالوا: (مِجْذَامَة) للمقطوع، و(مِطْرَابَة) للكثير الطرب، و(مِغْزَابَة) للكثير التعزب، و(رجل عَذَّالة) إذا أكثر العَذْل، فوصفهم المذكر بما فيه هاء التأنيث إنما هو لشدة المبالغة، وهم إذا أرادوا شدة المبالغة في الكلمة فمما يخرجونها عن أصلها(٢)"، ومن شواهد هذه الصورة التركيبية في القرآن الكريم قوله –تعالى–: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾﴾ [الهُمَزَة : ١] ، فزيادة الهاء تفيد المبالغة في الوصفين (همزة) و(لمزة)، إضافة إلى مجيئها على صيغة (فُعَلَة)، فالوعيد منصب على كثير الهمز واللمز.

---

(١) الكشاف ٣/٢٧٤، وينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل٧/ ١٧٧، والبحر المحيط ٩٨/٨ ، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٣/ ٣٧٠.

(٢) المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ص٢٤١، ويقول ابن الأثير في وظيفة هذه التاء الدلالية: "دخلت على الاسم المذكر مبالغة في الوصف، كقولهم: علَّامة، ونسَّابة، وراوية، وفروقة، وملولة، فلا يطلقون هذا البناء إلا للمتناهي في معنى ما بُني له، ولم يجئ وصفًا لله –تعالى–؛ لأجل دخول تاء التأنيث، فإذا أجريت هذا البناء على المؤنث، فقلت: امرأة فروقة وحمولة، فليست للتأنيث، ولكنها التي كانت في المذكر للمبالغة". البديع في علم العربية ٢/٥١، وينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢/٢٤٦.

المبحث الرابع

التكرار لتحقيق المبالغة الدلالية

يمثل التكرار وسيلة من وسائل تحقيق المبالغة الدلالية، ويشمل التكرار اللفظي والتكرار المعنوي، ويذكر ابن قتيبة أن من مذاهب العرب "التكرار إرادة التوكيد والإفهام[١]"، وقد عقد الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن قسمًا للتكرار على وجه التأكيد[٢]، وجاء فيه أن "التكرير أبلغ من التأكيد؛ لأنه وقع في تكرار التأسيس، وهو أبلغ من التأكيد [٣]"، ويشمل التحول بالتكرار التكرار اللفظي، ويندرج تحته تكرار الكلمة، وتكرار الجملة مع وجود حرف العطف، وتكرار الجملة مع عدم وجود حرف العطف، أما التكرار بالمعنى فيشمل الحال المؤكدة، والجمع بين عنصرين لغويين بمعنى واحد، ويمكن إيضاح هذه الصور التحويلية وبيان إفادتها للمبالغة الدلالية على النحو التالي:

أولا: التكرار اللفظي

١- تكرار كلمة

ومن ذلك تكرار حرف النفي (لا) في قوله -تعالى-: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾ [فَاطِر : ١٩ - ٢٢]، فقد تكرر حرف النفي خمس مرات؛ "مبالغة في تأكيد النفي[٤]"، نفي استواء المتضادات،

---

(١) تأويل مشكل القرآن ١٤٩.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٨/٣.

(٣) البرهان في علوم القرآن ١١/٣.

(٤) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٤٣٢/٢٣.

وهذا تشبيه تمثيلي لعدم استواء الكفر والإيمان، فالكفر طريق ضلال وغواية، أمَّا الإيمان فهو طريق نور وهداية.

٢- تكرار جملة مع وجود حرف العطف

يندرج تكرار الجملة مع وجود حرف العطف تحت باب التوكيد اللفظي، فالتوكيد اللفظي هو "أن يعاد اللفظ بعينه مجردًا أو مقرونًا بعاطف، إلا أن المقرون بعاطف مع اتحاد اللفظ قلَّما يكون إلا جملة[١]"، ومن ذلك قوله –تعالى–: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٥﴾ [القِيَامَة : ٣٤ - ٣٥]، فقد تكررت الجملة مرتين وتوسط حرف العطف (ثم) بينهما، وقد ذكر السمين الحلبي أن غرض التكرار في هاتين الآيتين هو "المبالغة في التهديد والوعيد[٢]"، فهو تهديد بعد تهديد، و"وعيد بعد وعيد[٣]".

ومن شواهد هذا التكرار أيضًا قوله–تعالى–: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾ [التَّكَاثُر : ٣ - ٤]، فيذكر الفراء أن "الكلمة قد تكررها العرب على التغليظ والتخويف[٤]"، و"الجمهور على أن التكرار للتوكيد[٥]"، وأنه "وعيد بعد

(١) شرح الكافية الشافية ١١٨٣/٣–١١٨٤.

(٢) الدر المصون ٥٨٣/١٠.

(٣) الهداية الى بلوغ النهاية ٧٨٩٦/١٢.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢٨٧/٣، ويقول الإمام الطبري: "العرب إذا أرادت التغليظ في التخويف والتهديد، كرروا الكلمة مرتين". تفسير الطبري ٦٠١/٢٤، ، وذكر الواحدي أن التكرير في هذه الآية "لتأكيد التَّهديد". الوجيز للواحدي ١٢٢٩، وينظر: التفسير البسيط ١٣٥/٢٤، وقد استحسن النحاس رأيًا آخر في تفسير التكرار في هذه الآية، وهو أن الجملة الأولى للكفار، وأن الجملة الثانية للعصاة من المؤمنين. ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧٧/٥.

(٥) البحر المحيط ٥٣٦/١٠.

وعيد[١]"؛ وذلك على جهة التهويل، ويذكر الزمخشري أن التكرير: "تأكيد للردع والإنذار عليهم، و(ثُمَّ) دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد، كما تقول للمنصوح: أقول لك ثم أقول لك: لا تفعل[٢]".

ومنه أيضًا التكرار في قوله –تعالى– : ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝١ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥﴾ [الكَافِرُون : ٢ - ٥]، يقول ابن قتيبة : "ولا موضع أولى بالتكرار للتوكيد من السبب الذي أنزلت فيه: (قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ)؛ لأنهم أرادوه على أن يعبد ما يعبدون، ليعبدوا ما يعبد، وأبدءوا في ذلك وأعادوا، فأراد الله –عز وجل– حسم أطماعهم وإكذاب ظنونهم، فأبدأ وأعاد في الجواب[٣]".

وقد تتكرر الجملة بغير ألفاظها من دون وجود حرف عطف بينهما، ومن ذلك قوله –تعالى–: ﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ۝١٧﴾ [الطَّارِق : ١٧] ؛ يقول الزمخشري: "وكرر وخالف بين اللفظين؛ لزيادة التسكين منه والتصبير[٤]". فهذا التكرار كما يتضح من سياق الآيات يحقق المبالغة في وعيد الكافرين، والمبالغة في تسلية رسول الله ﷺ.

٣- تكرار جملة مع وجود فاصل

قد تتكرر الجملة مرتين أو عدة مرات مع وجود فاصل بين ذكرها في أول مرة وتكرارها؛ لتحقيق التأكيد ومبالغة المعنى، ومن ذلك قوله –تعالى– : ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ

(١) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين ١٥٩/٥.
(٢) الكشاف ٧٩٢/٤.
(٣) تأويل مشكل القرآن ١٥١.
(٤) الكشاف ٧٣٧/٤.

ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ [البَقَرَة : ٤٧]، فقد تكررت هذه الآية في الآية الثانية والعشرين بعد المائة من السورة نفسها؛ و"إنما أعاد هذا الكلام مرة أخرى توكيدًا للحجة عليهم، وتحذيرًا من ترك اتباع محمد ﷺ [(١)]"، ففي إعادة الكلام مبالغة في النصح.

ومن ذلك أيضًا قوله –تعالى–: ﴿تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ [البَقَرَة : ١٣٤]، فقد تكررت هذه الآية بنصها في الآية الحادية والأربعين بعد المائة من السورة نفسها؛ وذلك "للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم[(٢)]".

ثانياً: تكرار المعنى.

١- الحال المؤكدة

يحدث التكرار بالمعنى لغرض المبالغة الدلالية في الحال المؤكدة، ومن ذلك قوله –تعالى–: ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٨٣﴾ [البَقَرَة : ٨٣]؛ إذ إن الحال المؤكدة ﴿وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ "مبالغة في الترك المستفاد من التولي؛ لأن الإنسان قد يتولى عن شيء وهو عازم على أن يعود إليه ويؤدى ما يجب له، فليس كل من تولى عن شيء يكون معرضًا عنه، وقد كان من توليهم وإعراضهم أن اتخذوا الأحبار والرهبان أربابًا مشرعين يحلون ويحرمون، ويبيحون ويحظرون، ويزيدون ما شاءوا من الشعائر والمناسك الدينية، فكأنهم شركاء لله يشرعون لهم ما لم يأذن به الله، كما

---

(١) تفسير الخازن ٤٣/١، وينظر: تفسير ابن عطية ١٣٨/١، وتفسير النسفي ٨٦/١، والبحر المحيط ٣٠/١ .

(٢) تفسير البيضاوي ١١٠/١، وينظر: تفسير أبي السعود ١/ ١٧٠، وفيض القدير ٣٠٥/٣، وروح البيان ٢٤٥/١.

كان من توليهم أن بخلوا بالمال في الواجبات الدينية كالنفقة على ذوى القربي وأداء الزكاة، وتركوا النهى عن المنكر إلى نحو ذلك مما يدل على الاستهتار بأمور الدين[1]". ومنه أيضًا قوله –تعالى–:﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾[النَّمل : ١٩] ، يقول الزمخشري: "ومعنى (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا) تبسم شارعًا في الضحك وآخذًا فيه، يعنى أنه قد تجاوز حدَّ التبسم إلى الضحك، وكذلك ضحك الأنبياء –عليهم السلام–[2]".

٢- الجمع بين عنصرين لغويين بمعنى واحد

يفيد الجمع بين عنصرين لغويين بمعنى واحد المبالغة في المعنى[3]، ومن ذلك الجمع بين أداة النفي (لن) وظرف الزمان أبدًا، كما في قوله–تعالى–: ﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾ [الكَهْف : ٥٧]، فقد قُيد نفي الاهتداء بالظرف أبدًا، و"تقييده بالأبدية مبالغة في انتفاء هدايتهم[4]"، ومن ذلك أيضًا قوله–تعالى–: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾ [النِّسَاء : ١٦٧ - ١٦٩]، فتأكيد الخلود بالأبدية يدل على المبالغة في معنى الأبدية وعدم الانقضاء أو الانتهاء[5].

---

(١) تفسير المراغي ١٥٩/١.

(٢) الكشاف ٣/ ٣٥٦–٣٥٧.

(٣) يقول ابن يعيش موضحًا أثر هذا العدول التركيبي في تحقيق المبالغة الدلالية في الجمع بين (حيَّ) و(هَلْ): "كل واحد من (حَيَّ)، و(هَلْ) صوت معناه الحث والاستعجال، فهو مستقِلٌّ بهذه الفائدة، وإنما جُمع بينهما مبالغةً في إفادة هذا المعنى، فإذا أردت المبالغة، جمعت بينهما، وإذا أردت أصل الدعاء من غير مبالغة فيه، جئت بكل واحد منهما منفردًا". شرح المفصل لابن يعيش ٤٠/٣.

(٤) البحر المحيط ١٩٥/٧.

(٥) ينظر: تفسير البيضاوي ٧٥/٣، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٣٦٧/٢، وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ١٤٣/٢٣.

ومن ذلك أيضًا الجمع بين (إن) و(اللام المزحلقة) لتحقيق المبالغة في معنى التأكيد، يقول ابن يعيش في تعليل الجمع بينهما وهما لمعنى واحد: "إنما جمعوا بينهما مبالغةً في إرادة التأكيد، وذلك أنا إذا قلنا: "زيد قائم"، فقد أخبرنا بأنه قائمٌ لا غير، وإذا قلنا: "إن زيدًا قائمٌ"، فقد أخبرنا عنه بالقيام مؤكدًا، كأنه في حكم المكرر، نحو: "زيدٌ قائمٌ، زيدٌ قائمٌ". فإن أتيت باللام، كان كالمكرر ثلاثًا، فحصلوا على ما أرادوا من المبالغة في التأكيد وإصلاح اللفظ بتأخيرها إلى الخبر[(١)]".

ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله –تعالى–: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾ [الحج : ٣٩] ، فقد ختمت هذه الآية بوعد من الله –عز وجل– للمؤمنين بنصرهم على أعدائهم، وقد أكد هذا الوعد بـ(إن المؤكدة) و(اللام المزحلقة)، إضافة إلى تقديم الجار والمجرور، وفي زيادة أكثر من مؤكد في التركيب مبالغة وتوكيد لهذا الوعد الإلهي؛ تقوية لعزائم المؤمنين وتثبيتًا لهم على الجهاد في سبيل الله[(٢)]، ومن ذلك أيضًا قوله–تعالى–:﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨﴾ [الأَعْلَى : ١٨]؛ فقد جمع هذه المؤكدات "مبالغة في رد إنكار المنكرين[(٣)]".

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٥٣٤/٤.

(٢) ينظر: تفسير المراغي ١١٨/١٧، وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٣٥٣/١٨.

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٣٦٧/٣١.

ومن ذلك أيضًا الجمع بين (يا) و(ألا) لتحقيق المبالغة في التنبيه[1]، ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله –تعالى–: ﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النَّمل: ٢٥] ، فقد قرئ: (أَلَا يَا اسْجُدُوا)[2] بتخفيف (ألا)، أي: يا هؤلاء اسجدوا، وحذفت ألف (يا) خطًّا، فجمع بين (ألا، ويا)، وكلاهما يفيد التنبيه؛ للمبالغة في التنبيه لمضمون الطلب، يقول ابن يعيش: "وجمع بين تنبيهين تأكيدًا؛ لأن الأمر قد يحتاج إلى استعطاف المأمور واستدعاء إقباله على الأمر[3]".

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٥٠-٥١.

(٢) قرأ بهذه القراءة "الزهري، وأبو جعفر، وأبو عبد الرحمن، وحميد، وطلحة، والكسائي". إعراب القرآن للنحاس٣/١٤١.

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ١/٣٨٧.

المبحث الخامس

التحول بالزيادة لتحقيق المبالغة الدلالية

تُعَدُّ الزيادة على أصل التركيب من أهم قواعد التحويل بين البنية العميقة والبنية السطحية، وتحقق قاعدة الزيادة في بعض السياقات القرآنية المبالغة في إبراز الغرض الدلالي للتركيب، وتختلف صور الزيادة، فقد يكون العنصر الزائد عن أصل التركيب النحوي حرفًا أو فعلًا أو اسمًا ليكتسب التركيب بزيادته المبالغة الدلالية في المعنى الذي يحدده هذا العنصر اللغوي في ضوء السياق، ويمكن عرض صور التحول التركيبي بالزيادة وبيان كيفية تحقيقها للمبالغة الدلالية على النحو التالي:

أولا: زيادة الحرف

١- زيادة حرف التوكيد

من صور زيادة الحرف لتحقيق المبالغة في المعني زيادة (لام الابتداء)، كما في قوله –تعالى–: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٢١﴾ [البَقَرَة: ٢٢١]، ففي هذه الآية نهي عن مواصلة المشركين والمشركات، وترغيب في مواصلة المؤمنين والمؤمنات، وصُدرت الجملتان "بلام الابتداء الشبيهة بلام القسم في إفادة التأكيد؛ مبالغة في الحمل على الانزجار[١]".

---

(١) تفسير أبي السعود ٢٢١/١، وينظر: تفسير الألوسي ٥١٢/١.

ومن ذلك أيضًا زيادة اللام الموطئة للقسم، كما في قوله-تعالى-: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأَعْرَاف : ١٦٧].

٢- زيادة (مِن الاستغراقية)

تزاد (مِن الاستغراقية) بعد النفي للمبالغة في تأكيد المعنى، كما في قوله-تعالى-:﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾﴾ [سَبَإ : ٤٤]، فهي تفيد تأكيد الكافرين عدم وجود النذير، "وقد تقرَّر في علم الأصول: أن النكرة في سياق النفي إن زيدت قبلها لفظة (مِنْ) كانت نصًّا صريحًا في العموم...، فهي تَعُمُّ نفي كل نذير[(١)]"، وكذلك تَعُمُّ نفي كل كتاب، فمِن " أين كذبوا بك ولم يأتهم كتابٌ ولا نذيرٌ بهذا؟![(٢)]".

ويندرج تحت الزيادة لتحقيق المبالغة الدلالية زيادة النفي والاستثناء، كما في قوله -تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الجَاثِيَة : ٣٢]، فإن قوله "(إن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا)؛ أي: ما نعلم ذلك إلا حدسًا وتوهمًا، وأصله: نظن ظنًّا، فأدخل حرف النفي والاستثناء

---

(١) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير ٢/٢٩٠، وينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٢٣/٣٣٠، ومن أمثلة ذلك أيضًا قوله -تعالى-: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ﴾ [الأَنْعَام : ٩١]، ففيه "مبالغة في إنكار نزول شيء من الوحي على أحد من الرسل بزيادة (مِنْ) الاستغراقية". تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٨/٤٨٨.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٣٦٤.

لإثبات الظن، ونفي ما عداه، كأنه قال: ما نحن إلا نظن ظنًا، أو لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغةً، ثم أكده بقوله: (وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ)[١]".

٣- زيادة حرف التنبيه والاستفتاح (ألا).

قد يُزاد حرف التنبيه والاستفتاح (ألا) مع أدوات التأكيد للمبالغة في التعبير عن المعنى الواقع بعدها، ومنه قوله -تعالى-: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [البَقَرَة: ١٢] ، وقوله -تعالى-: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [البَقَرَة: ١٣]، ففي الآية الأولى "رد الله ما ادعوه من الانتظام في جملة المصلحين أبلغ رد وأدله على سخط عظيم، والمبالغة فيه من جهة الاستئناف وما في كلتا الكلمتين (ألا) و(إن) من التأكيد، وتعريف الخبر، وتوسيط الفصل[٢]".

وهذه المبالغة في الرد جاءت مناسبة "لِمَا ادعوه من قولهم: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البَقَرَة: ١١]؛ لأنَّهم أخرجوا الجواب جملة اسمية مؤكدة بـ(إنما)؛ ليدلوا بذلك على ثبوت الوصف لهم، فرد الله عليهم بأبلغ وأوكد مما ادعوه ... وكذا جملة قوله-تعالى-:﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [٣]".

٤- زيادة حرف الجر (من) بين عنصري التركيب الوصفي

الأصل التركيبي للتركيب الوصفي أن يذكر الموصوف، ثم تذكر الصفة تابعة له، وفي بعض السياقات يحدث التحول التركيبي من البنية الأصلية [الموصوف+ الصفة] إلى البنية السطحية [الموصوف+ مِن + الصفة]، ومن ذلك قوله – تعالى-: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٣]، فالأصل: بسورة

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٤٧٢/٢٦.

(٢) الكشاف ٦٣/١، وينظر: تفسير النسفي ٥٠/١.

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٢١٨/١.

مثله، وقد ورد هذا الأصل في قوله –تعالى–: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [يُونُس : ٣٨]، وقد زيد حرف الجر (من) بين عنصري التركيب الوصفي مبالغة في بيان "ملازمة الموصوف لهذه الصفة؛ فهو مخلوق منها حقيقةً أو مجازًا على سبيل المبالغة[١]".

ثانياً: زيادة الفعل

١- زيادة الفعل (كان) بين أداة النفي والفعل المنفي

من أشكال التحول التركيبي للمبالغة في أداء المعنى زيادة (كان) بين حرف النفي والفعل المنفي، فيتحول التركيب من البنية العميقة: [لم + يفعل] إلى البنية السطحية: [لم + يكن+ من الفاعلين] ، ومنه قول الله –تعالى–: ﴿فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأَعْرَاف : ١١]، وينص أبو حيان على أن هذا التركيب بزيادة (يكن) أبلغ من عدم زيادتها؛ "لأن نفي كونه من الساجدين أبلغ من نفي السجود؛ إذ نفي الكون يقتضي نفي الأهلية، ففرق بين قولك: ما كان زيد من الصالحين، وبين قولك: ما زيد صالح؛ لأن في الأول نفي الكون، وهو مشعر بنفي الأهلية، وفي الثاني نفي الصلاح فقط[٢]". وقريب من هذه الصورة التركيبية قوله –تعالى–: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الحِجْر : ٣٠ - ٣١]، إلا أن النفي هنا عن طريق الفعل (أبى)؛ لأن معنى (أبى أن يفعل): لم يفعل.

---

(١) أنماط التحول في التركيب الوصفي بين النحو والدلالة في ضوء السياق القرآني، ص٥٢

(٢) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ١٥٨/٨.

٢- زيادة (كان) و(لام الجحود) بين أداة النفي والفعل

من أشكال التحول التركيبي للمبالغة في أداء المعنى زيادة (كان) المنفية ولام الجحود لنفي الفعل، فيتحول التركيب من البنية العميقة: [لم+ يفعل ...] إلى البنية السطحية: [ما كان+ لـ+ يفعل...]، فيصرح السمين الحلبي بأن (ما كان زيد ليقوم) بلام الجحود أبلغ من (ما كان زيد يقوم)، "وذلك أن مع لام الجحود نفي الإرادة للقيام والتهيئة، ودونها نفي للقيام فقط، ونفي التهيئة والإرادة للفعل أبلغ من نفي الفعل؛ إذ لا يلزم من نفي الفعل نفي إرادته(١)". ويصرح ابن مالك بأن لام الجحود" دخلت على الفعل لقصد معنى: ما كان زيد مقدرًا، أو هامًّا، أو مستعدًا لأن يفعل(٢)"؛ مبالغة في نفي الفعل عنه.

ومن شواهد هذا التحول التركيبي في القرآن الكريم قوله-تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾ [البَقَرَة : ١٤٣] ، وفي قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ١٣٧﴾ [النِّسَاء : ١٣٧] ، يصرح الزمخشري بأن نفي الغفران والهداية في هذه الآية الكريمة جاء "على سبيل المبالغة التي يعطيها اللام، والمراد بنفيهما نفي ما يقتضيهما، وهو الإيمان الخالص الثابت(٣)". ويرى أبو حيان أن في قوله: لم يكن الله ليغفر لهم، "دلالة على أنه مختوم عليهم بانتفاء الغفران وهداية السبيل، وأنهم تقرر عليهم ذلك في الدنيا وهم أحياء، وهذه فائدة المجيء بلام الجحود (٤)".

---

(١) الدر المصون ١٥٨/٢.

(٢) شرح التسهيل لابن مالك ٢٣/٤.

(٣) الكشاف ٥٧٧/١.

(٤) البحر المحيط ١٠٠/٤.

٣- زيادة (يكاد) بين حرف النفي والفعل المنفي.

يُزاد الفعل (يكاد) بين حرف النفي والفعل المنفي، فتفيد هذه الزيادة المبالغة في نفي الفعل، فيتحول التركيب من البنية العميقة: [لم+ يفعل] إلى البنية السطحية: [(لم+ يكد+ يفعل]، ومن ذلك قوله -عز وجل-: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ۝٤٠﴾ [النُّور: ٤٠]، فالتركيب: (لم يكد يراها) أبلغ من (لم يرها)، فالنفي هنا هو "نفي مقاربة الرؤية، وهو أبلغ من نفي نفس الرؤية[١]"؛ وذلك "لأن من لم ير قد يقارب الرؤية، بخلاف من لم ير ولم يقارب[٢]".

ويعرض ابن يعيش آراء النحاة في معنى النفي هذه الآية الكريمة بقوله: "اضطربت آراءُ الجماعة في هذه الآية، فمنهم من نظر إلى المعنى، وأعرض عن اللفظ، وذلك أنه حمل الكلام على نفي المقاربة؛ لأن (كاد) معناها (قارب)، فصار التقدير: لم يقارب رؤيتها، وهو اختيار الزمخشري، والذي شجعهم على ذلك ما تضمنته الآية من المبالغة بقوله: (ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ)، ومنهم من قال: التقدير: لم يرها، ولم يكد، وهو ضعيف؛ لأن (لم يكد) إن كانت على بابها، فقد نقض أول كلامه بآخره، وذلك أن قوله: (لم يرها) يتضمن نفي الرؤية، وقوله: (ولم يكد) فيه دليلٌ على حصول الرؤية، وهما متناقضان، ومنهم من قال: إن (يكد) زائدةٌ،

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٣٨٣/٤، وينظر: شرح الكافية الشافية ٥٥/١، والبديع في علم العربية ١/ ٤٨٦.

(٢) شرح الكافية الشافية ٥٥/١.

والمراد: لم يرها، وعليه أكثر الكوفيين، والذي أراه أن المعنى أنه يراها بعد اجتهاد ويأس من رؤيتها[١]".

ولهذا النمط التحويلي الدال على المبالغة في نفي الفعل شواهد كثيرة في القرآن الكريم، ففي قوله –تعالى–: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾ [النِّسَاء: ٧٨]؛ مبالغة في نفي عدم القدرة على الفهم؛ فهم لا يفقهون الحديث، بل لا يقاربون ذلك، وفي قوله –تعالى–: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾ [إِبْرَاهِيم : ١٧] مبالغة في عدم الإساغة، فهو لا يسيغه ولا يقارب إساغته[٢]، وفي قوله –تعالى–: ﴿ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾ [الكَهْف : ٩٣] مبالغة في عدم الفقه، وقوله –تعالى–: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾ [الزُّخْرُف : ٥٢] ، ففيها مبالغة في نفي الإبانة، فهو لا يبين، بل لا يقارب الإبانة.

ومن شواهد هذا التحول التركيبي بزيادة (يكاد) بين حرف النفي والفعل المنفي تركيب (لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح) في قول ذي الرمة[٣]:

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ المُحِبِّينَ لَمْ يَكَدْ رَسِيسُ الهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

فقد وصف ابن مالك هذا البيت بالبلاغة والفصاحة، وإنما عده "بليغًا؛ لأن معناه: إذا تغير حبُّ كل محب لم يقارب حبي التغير، وإذا لم يقارب حبي التغير، وإذا لم يقاربه

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٣٨٤/٤.

(٢) شرح التسهيل لابن مالك ٣٩٩/١– ٣٤٠.

(٣) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ٤١٤، والكشاف ٢٤٤/٣، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٨٥/٤، وشرح التسهيل لابن مالك ٤٠٠/١، والدر المصون ١/ ١٧٦، وفي بعض رواياته (لم أجد) بدلا من (لم يكد)، ولا شاهد في هذه الرواية.

فهو بعيد منه؛ فهذا أبلغ من أن يقول: لم يبرح؛ لأنه قد يكون غير بارح، وهو قريب من البراح، بخلاف المخبر عنه بنفي مقاربة البراح [١]".

ثالثاً: زيادة الاسم

من أشكال التحول التركيبي للمبالغة في أداء المعنى زيادة (مثل) قبل الضمير المنفصل، وتحويل الضمير المنفصل إلى الضمير المتصل، فيتحول التركيب من البنية العميقة: [(الضمير المنفصل: أنت،...)+ تفعل،...] إلى البنية السطحية: [(مثل) + (الضمير المتصل: ك، ...)+ يفعل،...]، فيقولون: مثلك يرعى الحق، ومثلك يعرف الفضل لذويه، ومثلك يؤدي الواجب ...، وأصل هذه التراكيب أنت ترعى الحق، وأنت تعرف الفضل لذويه، وأنت تؤدي الواجب، وقد يكون الفعل منفيًا، نحو: مثلك لا يغضي على القذى، وأصله : أنت لا تغضي على القذى. ويشرح ابن هشام معنى المبالغة في هذا التركيب بقوله: "ولأنهم إذا بالغوا في نفي الفعل عن أحد قالوا: مثلك لا يفعل كذا، ومرادهم إنما هو النفي عن ذاته، ولكنهم إذا نفوه عمن هو على أخص أوصافه؛ فقد نفوه عنه[٢] ".

ومن مواضع زيادة (مثل) في القرآن الكريم لتحقيق المبالغة الدلالية قوله –تعالى–: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشُّورَى : ١١]، فقد صرح البيضاوي بأن زيادة (مثل) "على قصد المبالغة في نفيه عنه[٣]"، وكذلك عبر عن هذا التحول أبو حيان بأنه "من باب المبالغة[٤]" في نفي وجود الند أو النظير لله –عز وجل–.

---

(١) شرح الكافية الشافية ٥٥/١.

(٢) مغني اللبيب ٢٣٨.

(٣) تفسير البيضاوي ٧٨/٥.

(٤) البحر المحيط ٣٢٦/٩، وينظر كذلك: الجنى الداني في حروف المعاني ٨٨.

المبحث السادس

التحول بالفك (التمدد أو التوسع) لتحقيق المبالغة الدلالية

يعد التحول بالفك (التمدد والتوسع) من التحولات التركيبية الدالة على المبالغة الدلالية، ويشمل فك التركيب الإضافي إلى تركيب العطف، والتمدد والتوسع بفك النعت إلى كلمة (كل) أو (جد) أو (حق) مضافة للفظ المنعوت، وفك المفعول المطلق بالطريقة ذاتها، ويمكن إيضاح هذه الصور التحويلية وكيفية إفادتها للمبالغة على النحو التالي:

١- فك التركيبي الإضافي إلى تركيب العطف

الأصل في التركيب الإضافي أن يُذكَر المضاف، ثم يُذكَر المضاف إليه، وفي بعض السياقات يحدث التحول التركيبي من البنية الأصلية [المضاف+ المضاف إليه] إلى البنية السطحية [المضاف إليه+ حرف العطف+ المضاف]، ومن ذلك قوله –تعالى–: ﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ [الجَاثِيَة : ٦] ، فقد فُكَّ التركيب الإضافي (آيات الله) إلى تركيب العطف (الله وآياته)[1]؛ للمبالغة في تعظيم آيات الله – عز وجل–؛ إذ يدل هذا التحول التركيبي على أن من لم يؤمن بآيات الله لم يؤمن بالله.

وقد اعترض أبو حيان على هذا التقدير بقوله: "وقال الزمخشري: بعد الله وآياته، أي: بعد آيات الله، كقولهم: أعجبني زيد وكرمه، يريدون: أعجبني كرم زيد ... وهذا ليس بشيء؛ لأن فيه من حيث المعنى إقحام الأسماء من غير ضرورة والعطف، والمراد غير العطف من إخراجه إلى باب البدل؛ لأن تقدير: كرم زيد إنما يكون في:

---

(١) ينظر هذا التقدير في: تفسير النسفي ٢٩٨/٣، وتفسير الطبري٧٥/٢١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٣٢/٤، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ٤٢٢، والكشاف ٢٨٥/٤.

أعجبني زيد وكرمه، بغير واو على البدل، وهذا قلب لحقائق النحو، وإنما المعنى في: أعجبني زيد وكرمه، أن ذات زيد أعجبته، وأعجبه كرمه فهما إعجابان لا إعجاب واحد[1]"، وعلى تقدير أبي حيان أيضًا، فهناك مبالغة دلالية أيضًا في تعظيم أمر الإيمان بآيات الله – عز وجل–.

وقد حقق هذا التحول التركيبي المبالغة الدلالية أيضًا في قوله –تعالى–: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأَنفَال : ٢٤]، فقد تحول التركيب الإضافي (رسول الله) بالفك والتمدد إلى تركيب العطف (الله ورسوله)، وقد حقق هذا التحول التركيبي المبالغة في تعظيم أمر الاستجابة لرسول الله ﷺ، فإن من استجاب لدعوة رسول الله –عز وجل فقد استجاب لدعوة الله –عز وجل–.

٢- التمدد والتوسع في النعت والمفعول المطلق

من وسائل المبالغة الدلالية التمدد بنعت الاسم بكلمة (كل) أو (جد) أو (حق) مضافة للفظ المنعوت، فتتحول جملة: أنت العالم، إلى: أنت العالم كل العالم، يقول السيرافي: "وقد يستعمل في صفات المدح والذم ألفاظ يراد بها المبالغة فيما تضمنه لفظ الموصوف، كقولك: أنت الرجل كل الرجل، ومررت بالعالم حق العالم، وبالشجاع جدّ الشجاع، يراد به المبالغة في معنى المنعوت، فإذا قال: يا رجل كل الرجل، فمعناه: الكامل في الرجال، فإذا قال: حق العالم، فمعناه: الكامل في العلم، فكذلك جد الشجاع، وهكذا لو قال: يا لئيم كل اللئيم، أو حق اللئيم، كان مبالغة في صفة اللؤم ... والنكرة في المدح كالمعرفة يدل على ذلك أنك تقول: مررت برجل كل رجل، وجدّ رجل، وهذا عالم حق عالم، فلا فرق بينهما في المدح واللفظ الذي يوجب المدح، كما لا فرق

(١) البحر المحيط ٩/٤١٥.

بين قولك: مررت بالعالم الكامل في علمه، وبين قولك: مررت برجل كامل في علمه[١]".

ويضيف ابن يعيش إلى هذه الصورة التركيبية النعت بـ(أي وأيما) مضافة لمثل المنعوت، فيقول: "وقالوا: مررتُ برجلٍ أي رجلٍ، وأيّما رجلٍ، وبرجلين أيّ رجلين وأيّما رجلين، وبرجال أيّ رجالٍ وأيّما رجالٍ، أرادوا بذلك المبالغةَ، فـ(أيٌّ) هنا ليس بمشتق من معنًى يُعرَف، وإنما يضاف إلى الاسم للمبالغة في مَدْحه، مما يوجبه ذلك الاسم، فكأنك قلت: كاملٌ في الرجولية[٢] ".

ويلحق بهذه الصورة فك المفعول المطلق إلى كلمة (كل) أو (جد) أو (حق) أو (أي) أو (اسم تفضيل) مضافة إلى المصدر، ومن ذلك تركيب (كل ممزق) في قوله – تعالى–: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ﴾ [سَبَإ : ١٩]، فالأصل: مزقناهم ممزقًا، فتحول المصدر (ممزقًا) بالتمدد والتوسع إلى كلمة (كل) مضافة إلى هذا المصدر؛ وذلك بغرض تحقيق المبالغة الدلالية للتمزيق والتفريق والتشتيت، يقول الزجاج في تفسير هذا التركيب:" فرقناهم في البلاد؛ لأنهم لما أذهب الله بجنتيهم وغرق مكانهم تبددوا في البلاد، فصارت العرب تتمثل بهم في الفُرقة، فتقول: تفرقوا أيدي سبأ، وأيادي سبأ[٣]"، فالله –عز وجل– قد فرقهم في كل وجه، "حتى وقع بعضهم بمكة، وبعضهم بالمدينة، وبعضهم بالشام، وبعضهم بالبحرين وعمان [٤]".

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٤٥/٢، وينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢٣٦/٢.
(٢)"شرح المفصل لابن يعيش ٢٣٥/٢.
(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٥١/٤، وينظر: الكشاف ٥٧٨/٣.
(٤) تفسير الماتريدي ٤٤٠/٨، وينظر: البحر المحيط ٥٣٩/٨.

ومن شواهد ذلك أيضًا قوله-تعالى-: ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ﴾ [النِّسَاء : ١٢٩]، ففي هذا التحول التركيبي مبالغة دلالية في كون ظلم النساء جورًا شديدًا؛ ولذلك فسرها أبو عبيدة بمعنى "لا تجُوروا[١]"، "بأن تجعلوا كل مبيتكم وخلوتكم وجميل عشرتكم وسعة نفقتكم عند التي تشتهونها دون الأخرى، فتبقى تلك معلقة لا ذات زوج ولا مطلقة[٢]"، كما أن في هذا التحول التركيبي "ضرب من التوبيخ[٣]" لمن لا يعدل بين نسائه.

(١) مجاز القرآن ١/١٤٠.
(٢) درة التنزيل وغرة التأويل ١/٤١١.
(٣) الكشاف ١/٥٧٢.

المبحث السابع

التحوُّل بالإضافة لتحقيق المبالغة الدلالية

التحول بالإضافة هو تحول تركيب غير إضافي إلى تركيب إضافي، ومن مظاهر التحول بالإضافة لتحقيق المبالغة الدلالية إضافة الصفة إلى الموصوف، وإضافة الموصوف إلى الصفة، ويمكن إيضاح هذه التحولات التركيبية وكيفية إفادتها للمبالغة الدلالية على النحو التالي:

١- إضافة الصفة إلى الموصوف:

في بعض السياقات يحدث التحول التركيبي من البنية الأصلية [الموصوف+ الصفة] إلى البنية السطحية [الصفة + الموصوف مجرورًا بالإضافة]، وهذا التحول تحول مزدوج عن طريق التبادل الموقعي بين الصفة والموصوف، ثم الإضافة، كما ينضوي تحت هذا التحول إجراء تحويلي آخر في بعض التراكيب، وهو تحول الصفة من المشتق إلى المصدر؛ لتحقيق المبالغة في المعنى المستفاد من المصدر، ومن ذلك تركيب (سوء الحساب) فأصله (الحساب السيئ) في قوله – تعالى-: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾ [الرَّعْد : ١٨]"، وقد أشار الماتريدي إلى هذا التحول التركيب؛ إذ جعل أصل هذا التركيب الإضافي تركيبًا وصفيًّا الصفة فيه جملة فعلية: "يحاسبون حسابًا يسوءهم[١]"، وقدَّر بعضهم أن أصل هذا التركيب الوصفي: الحساب السيء[٢]، وبهذا التحول التركيبي بالإضافة يصير

(١) تفسير الماتريدي ٦/٣٣٠.

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ١٤/ ٢٢٤.

معناه :" الحساب الذي لا تزول عنه أبدًا صفة السوء[1]"، والسوء هو أن يحاسب المرء على كل ذنوبه فلا يغفر له منها ذنب، فهو حساب لا رحمة فيه، وهذا يدل على أن هذا التحول التركيبي جاء مبالغة في إظهار معنى ملازمة السوء وانتفاء أي مظهر من مظاهر الحسن في حساب هؤلاء الكافرين المعاندين ربهم، وتناسب هذه المبالغة السياق الداخلي للآية بما تنطوي عليه من المبالغة في التهديد والوعيد، وقد ورد تركيب (سُوۤءَ ٱلۡحِسَابِ) مرة أخرى في السورة ذاتها في قوله –تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوۤءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١﴾ [الرَّعْد : ٢١]، وتُفهم المبالغة الدلالية في هذه الآية الكريمة في ضوء المبالغة الواردة في الآية السابقة، فالمؤمنون الطائعون يخشون هذا العذاب السيء الذي توعد الله –عز وجل– به الكافرين المعاندين.

ومثل التركيب السابق تركيب (سوء العذاب) في قوله –تعالى–: ﴿سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوۤءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ ١٥٧﴾ [الأَنْعَام : ١٥٧] ، والأصل: العذاب السيئ، ثم تحول التركيب بتبادل موقعي الصفة والموصوف، وتحويل الصفة من المشتق للمصدر، ثم إضافة الصفة إلى موصفها؛ ليظهر بهذه التحولات بأنه العذاب الأسوأ الذي لا يضاهيه نوع من العذاب.

وممَّا ورد أيضًا في القرآن الكريم من التراكيب الوصفية المحولة إلى تراكيب إضافية للمبالغة في إظهار معنى الوصف بتقديم الصفة على الموصوف، وإحداث التلاحم بين الصفة والموصوف بتحويلهما إلى التركيب الإضافي الذي يفيد هذا التلاحم، تركيب (سواء السبيل)، فأصله (السبيل المستوي) فلم يظهر إلا في صورة التركيب الإضافي، وذلك في ستة مواضع في القرآن الكريم، وهي قوله –تعالى-:

(١) أنماط التحول في التركيب الوصفي بين النحو والدلالة في ضوء السياق القرآني. ص ٩٤.

﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٠٨﴾ [البَقَرَة : ١٠٨] ، وقوله –تعالى– : ﴿فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٢﴾ [المَائِدَة : ١٢] ، فأصله: "السبيل المستوي[١]"، أو "السبيل الوسط[٢]"، وبالإضافة هو السبيل الذي تلازمه ولا تفارقه صفة الاستواء والوسطية والاعتدال.

وقد ورد هذا التركيب أيضًا في قوله –تعالى–:﴿قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٦٠﴾ [المَائِدَة : ٦٠]، وقوله –تعالى–:﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٧٧﴾ [المَائِدَة : ٧٧]، وقوله –تعالى–:﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلۡقَآءَ مَدۡيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ٢٢﴾ [القَصَص : ٢٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١﴾ [المُمْتَحنَة : ١] ، ويتضح من سياقات معظم هذه الآيات الكريمة أنها تتحدث عن الضلال عن السبيل المستقيم المستوي المعتدل الذي لا ضلال فيه، ففي آيات سورة المائدة نجد أن الحديث عن الذين كفروا بالله –عز وجل– واستبدلوا الكفر بالإيمان، وعصوا أمره، وغلوا في دينهم غير الحق وضلوا وأضلوا، أما في سياق الآية الواردة في سورة القصص، فهي دعاء من موسى –عليه السلام أن يهديه الله هذا السبيل المستقيم الذي لا عوج فيه، وذلك أن أحداث قصته

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٢/٢١٧.

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٢١/١٨٣.

– عليه السلام– قبل وروده مدين كانت مشحونة بهزات عنيفة من قتل وفرار، جعلته يسأل الله السلامة والهداية إلى سواء السبيل، وفي آية سورة الممتحنة يدل السياق على أن موالاة أعداء الله الذين آذوا رسول الله والمؤمنين وكفروا بالحق لما جاءهم تجعل المسلم يحيد عن السبيل المستقيم المستوي المعتدل الذي لا ضلال فيه.

ومن شواهد هذا التحول التركيبي أيضًا تركيب (قصد السبيل) في قوله –تعالى–: -﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩﴾ [النَّحل : ٩]، فالأصل: بيان السبيل القاصد، فحذف المضاف (بيان) وأقيم المضاف إليه مقامه[1]، ثم تحول التركيب الوصفي إلى إضافي بعد التبادل الموقعي للصفة والموصوف[2]، وتحول الصفة إلى المصدر؛ مبالغة في بيان معنى العدل والاعتدال والاستقامة في سبيل الله –عز وجل–.

ومن شواهد هذا التحول التركيبي أيضًا في القرآن الكريم تركيب (سوء عمله) المحول عن (عمله السيئ) في قوله –تعالى–:﴿أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ٣٧﴾ [غَافِر : ٣٧]، وقوله –تعالى–: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ

---

(١) يستفاد ذلك من أن "أكثر المفسرين على أن المعنى: وعلى الله بيان قصد السبيل بالكتب والرسل والحجج، وهو قول جابر، وقتادة، والسدي، ورُوي ذلك عن ابن عباس، واختاره الفراء، والزجاج". التفسير البسيط ١٣/ ٢٢–٢٣، وينظر: دقائق التفسير ١٤٦/٣.

(٢) البحر المحيط ٦٢٤/٤، يقول ابن جزي: "وإضافته إلى السبيل من إضافة الصفة إلى الموصوف" تفسير ابن جزي ٤٢٣/١، يقول ابن تيمية : "السبيل القصد هي السبيل العادلة، أي: عليه السبيل القصد" ينظر: دقائق التفسير ١٤٦/٣، "فهو من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي: السبيل القصد، أي: القاصد المستقيم الموصل إلى المطلوب، كأنه يقصد الوجه الذي يقصده السالك لا يميل عنه". البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ١١١/٣.

سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم ﴿١٤﴾﴾ [مُحَمَّد : ١٤]، وقوله –تعالى–: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ ﴿٨﴾﴾ [فَاطِر : ٨] .

ومن شواهد هذا التحول التركيبي أيضًا في القرآن الكريم تركيب (شديد العقاب) في قوله –تعالى–:﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾ [البَقَرَة : ١٩٦] ، فالأصل: ذو عقاب شديد، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مُقامه، ثم حدث التحول من التركيبي الوصفي إلى الإضافي فتم التبادل الموقعي بين الصفة والموصوف، ويوضح أبو حيان قيمة هذا التحول التركيبي بقوله: "و(شديد العقاب) من باب إضافة الصفة للموصوف للشبهة، والإضافة والنصب أبلغ من الرفع؛ لأن فيها إسناد الصفة للموصوف، ثم ذكر، من هي له حقيقة، والرفع إنما فيه إسنادها لمن هي له حقيقة فقط دون إسناد للموصوف(١)".

ومن شواهد هذا التحول التركيبي أيضًا في القرآن الكريم تركيب (شياطين الإنس) في قوله –تعالى–:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ﴾ [الأَنْعَام : ١١٢] يقول أبو حيان: "والظاهر أن قوله: (شياطين الإنس والجن) هو من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي: الإنس والجن الشياطين (٢)".

ومن شواهد هذا التحول التركيبي أيضًا في القرآن الكريم تركيب (شياطين الإنس) في قوله –تعالى–: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا ﴿٣﴾﴾ [الجِن : ٣] ، "وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف، والمعنى: تعالى ربنا العظيم(٣)".

---

(١) البحر المحيط ٢/٢٧١.

(٢) البحر المحيط ٤/٦٢٤، وينظر: الدر المصون ٥/١١٥، واللباب في علوم الكتاب ٨/٣٨٣ ، وتفسير أبي السعود ٣/١٧٥، وفتح القدير للشوكاني ٢/١٧٤.

(٣) البحر المحيط ١٠/٢٩٤.

٢- إضافة الموصوف إلى صفته

من صور التحول التركيبي لتحقيق لمبالغة الدلالية تحول التركيب الوصفي إلى التركيب الإضافي، ففي بعض السياقات يحدث التحول التركيبي من البنية الأصلية [الموصوف+ الصفة تابعة للموصوف] إلى البنية السطحية [الموصوف + الصفة مجرورةً بالإضافة]، فيضاف الموصوف إلى صفته، ومن ذلك تركيب (دين الحق) في قوله –تعالى–: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾ [التَّوۡبَة : ٣٣] ، ويفيد التحول التركيبي في هذه الآية المبالغة؛ "فصفة (الحق) هنا ليست مجرد عرض طارئ على الموصوف يمكن أن يزول عنه في وقت ما، بل هي شيء ثابت ودائم في الموصوف، ولا يمكن أن يحيد عنها أبدًا[١]"؛ ومن ثم فإن "تحول التركيب الوصفي من شكله الأصلي المعروف إلى هذا النمط الإضافي بإضافة الموصوف إلى صفته إنما يهدف إلى إكساب التركيب الوصفي هذه الصفة التي يتميز بها التركيب الإضافي، والتي تتمثل في صفة التلاحم بين المضاف والمضاف إليه[٢]".

ومن شواهد ذلك أيضًا تركيب (عذاب الهون) في قوله–تعالى–: ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٩٣﴾ [الأَنۡعَام : ٩٣]، فالأصل التركيبي لهذا التركيب الإضافي هو التركيب الوصفي: العذاب الهون، ويدل على أن هذا التركيب الإضافي محول عن التركيب الوصفي أنه جاء على الأصل في قوله –تعالى–: ﴿فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ﴾ [فُصِّلَت : ١٧]، ويقول السمين الحلبي في الغرض الدلالي لهذا التحول التركيبي: "وأضاف العذاب إلى الهون

---

(١) أنماط التحول في التركيب الوصفي بين النحو والدلالة في ضوء السياق القرآني، ص ٦٢.

(٢) أنماط التحول في التركيب الوصفي بين النحو والدلالة في ضوء السياق القرآني. ص ٦٠.

إيذانًا بأنه متمكن فيه، وذلك أنه ليس كل عذاب يكون فيه هون؛ لأنه قد يكون على سبيل الزجر والتأديب، ويجوز أن يكون من باب إضافة الموصوف الى صفته، وذلك أن الأصل: العذاب الهون، وصفه به مبالغة، ثم أضافه إليه[١]". ومن شواهد هذا التحول التركيبي أيضًا تركيب (مكر السيئ) في قوله –تعالى: ﴿ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾ [فَاطِر: ٤٢ - ٤٣]، "والأصل أن يقال: المكر السيء[٢]"؛ "وقد جاء على الأصل في قوله –تعالى–:﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾[٣]"، وهذه الإضافة تدل على ملازمة صفة السوء وعدم مفارقتها لمكرهم.

وقد يحتمل التركيب أن يكون من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة كما يحتمل –في الوقت ذاته– أن يكون من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف، ومن ذلك قوله –تعالى–:﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ٩٥﴾ [الوَاقِعَة: ٩٥]، فهذا التركيب يحتمل أن يكون الأصل: الحق اليقين، أو اليقين الحق، "ويترتب على قبول هذا التركيب لهذين الاحتمالين في آن واحد أن يمتزج فيه البعد الدلالي لنمط إضافة الموصوف إلى الصفة، مع البعد الدلالي لنمط إضافة الصفة إلى الموصوف، أي: يمتزج فيه تأكيد ملازمة الموصوف للصفة مع تأكيد ملازمة الصفة للموصوف، وكأن الموصوف هو الصفة، وكأن الصفة هي الموصوف[٤]".

---

(١) الدر المصون ٥/٤٣.

(٢) تفسير ابن جزي ٢/ ١٧٧.

(٣) البحر المحيط ٩/٤١.

(٤) أنماط التحول في التركيب الوصفي بين النحو والدلالة في ضوء السياق القرآني، ص ٨٢.

المبحث الثامن

التحول بتبادل المواقع أو الحالة الإعرابية لتحقيق المبالغة الدلالية

يُعَدُّ تبادل المواقع الإعرابية نوعًا من تحولات التركيب النحوي لتحقيق المبالغة الدلالية، وقد أشار الإمام عبد القاهر الجرجاني إلى وظيفة هذا التحول بقوله:" هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرًا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان[1]". ويندرج تحت هذا التحول التركيبي تحول المواقع الإعرابية، ومنه تقديم النعت على المنعوت، وتقديم المضاف إليه على المضاف، وتحول الفاعل والمفعول إلى التمييز، كما يشمل هذا التحول تحول الحالة الإعرابية بالقطع، ويمكن إيضاح هذه التحولات التركيبية وكيفية إفادتها للمبالغة الدلالية على النحو التالي:

أولا: تبادل المواقع الإعرابية لتحقيق المبالغة الدلالية

١- تقديم النعت على المنعوت

الأصل في التركيب الوصفي أن يتقدم المنعوت، ثم يذكر النعت تابعًا له في الإعراب، وقد يتحول هذا التركيب الوصفي، بتقديم النعت على المنعوت، فتتبادل المواقع الإعرابية، بأن تتقدم الصفة فتأخذ إعراب الموصوف في التركيب الأصلي فتعرب حسب موقعها من الجملة، ويتأخر الموصوف، فيعرب بدلا، ومن ذلك تركيب (غرابيب سود) في قوله-تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾ [فَاطِر

(١) دلائل الإعجاز ١/١٠٦.

: ٢٧]، فأصل هذا التركيب: سود غرابيب، وأشار النحاة إلى أن "(غرابيب) مرادفة لـ(سود)، وأنها تأتي بعدها تأكيدًا لها، وأن "من حق التأكيد أن يتبع المؤكد كقولك: أصفر فاقع، وأبيض يقق[١]"، ولكنهم اختلفوا في وصف التحول الحادث في هذه البنية المتفرعة إلى عدة آراء[٢]:

الرأي الأول: أنه من باب تقديم الموصوف على الصفة، وهو رأي الكوفيين، ويرد البصريون هذا الرأي بأن "النعت لا يكون قبل المنعوت[٣]" إلا على جهة البدل، يقول ابن مالك: "إن صلح النعت لمباشرة العامل جاز تقديمه مبدلًا منه المنعوت[٤]".

الرأي الثاني: أن (سود) بدل من (غرابيب)، وهو رأي البصريين، ويرى أبو حيان أن هذا الرأي هو أحسن الآراء في وصف التحويل الحادث في هذه البنية السطحية، فيقول: "ويحسنه كون (غرابيب) لم يلزم فيه أن يستعمل تأكيدًا، ومنه ما جاء في الحديث: "إِنَّ اللَّهَ يَبْغَضُ الشَّيخَ الْغِرْبِيبَ[٥]"، يعني: الذي يخضب بالسواد[٦]".

الرأي الثالث: يرى الزمخشري أن "وجهه أن يضمر المؤكد قبله، ويكون الذي بعده تفسيرًا لما أضمر، كقول النابغة: والمؤمن العائذات الطير، وإنما يفعل ذلك لزيادة التوكيد؛ حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الإظهار والإضمار جميعًا[٧]"، فأصل

---

(١) الكشاف ٣/ ٦٠٩-٦١٠.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٩/٣٠، والدر المصون ٩/٢٢٨- ٢٢٩.

(٣) المقتضب ٤/١٩٢.

(٤) شرح التسهيل لابن مالك ٣/٣١٩.

(٥) رُوي هذا الحديث عن أبي هريرة مرفوعًا. ينظر: كشف الخفاء ٢/٣٠٤ (حديث رقم ٢٥٠٧)، وضعفه الألباني في: ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص٢٤٤، (حديث رقم ١٦٨٨).

(٦) البحر المحيط ٩/٣٠.

(٧) الكشاف ٣/٦٠٩-٦١٠.

هذا التركيب: سود غرابيب سود، ويعلق أبو حيان على رأي الزمخشري بأنه "لا يصح إلا على مذهب من يجيز حذف المؤكد، ومن النحاة من منع ذلك، وهو اختيار ابن مالك[١]".

وكذلك اختلفت آراء النحاة والمفسرين في علة تقديم (غرابيب) على (سود)، فرأى ابن عطية وابن جزي أنه "قُدم الوصف الأبلغ، وكان حقه أن يتأخر، وكذلك هو في المعنى، لكن كلام العرب الفصيح يأتي كثيرًا على هذا النحو[٢]"، وقد ذكر النيسابوري تعليلًا آخر لتقديم الصفة على الموصوف في هذا التركيب، وهو "أن العرب ترغب عن اسم السواد، حتى يسمون الأسود من الخيل: الأدهم، والأسود من الإبل: الأصفر... فبدأ الله بما هو أحب عندهم، وأخر ما هو أكره في أسماعهم[٣]".

ومن هذه الصورة التحويلية أيضًا تركيب (العزيز الحميد الله) في قوله -تعالى-: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ٢﴾ [إِبۡرَاهِيم: ١ - ٢]، فإن أصل هذا التركيب هو التركيب الوصفي (الله العزيز الحميد)، وتقدمت الصفة فأعربت حسب موقعها من الجملة، وتأخر الموصوف، فأعرب بدلًا، وفي تقديم الصفة مبالغة في الاهتمام بها والتركيز على معناها.

ومن شواهد هذا النمط التحويلي لإفادة المبالغة في معنى الصفة بتقديمها وتركيز الاهتمام عليها أيضا تركيب (أحسن الحديث كتابًا) في قوله -تعالى-: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ

(١) البحر المحيط ٩/٣٠.
(٢) تفسير ابن عطية ٤/٤٣٧ ، وينظر: تفسير ابن جزي ٢/١٧٥.
(٣) باهر البرهان في معانى مشكلات القرآن ٢/١١٧١.

جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزُّمَر : ٢٣]، فإن أصل هذا التركيب هو التركيب الوصفي (كتابًا هو أحسن الحديث)، وتقدمت الصفة فأعربت حسب موقعها من الجملة، وتأخر الموصوف، فأعرب بدلًا، وفي تقديم الصفة (أحسن الحديث) مبالغة في الاهتمام بها والتركيز على معناها، وكذلك في قوله –تعالى–: ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [الصَّافَّات : ١٢٥ - ١٢٦]، فإن أصل تركيب (أحسن الخالقين الله) هو التركيب الوصفي (الله أحسن الخالقين)، وتقدمت الصفة فأُعربت حسب موقعها من الجملة، وتأخر الموصوف، فأعرب بدلًا، وفي تقديم الصفة (أحسن الخالقين) مبالغة في الاهتمام بها والتركيز على معناها.

٢- تقديم المضاف إليه على المضاف

الأصل في التركيب الإضافي أن يذكر المضاف أولا، ويذكر المضاف إليه بعده مجرورًا بالإضافة، وقد يتحول التركيب الإضافي، بتقديم المضاف إليه وإضافته إلى المضاف، ومن ذلك تركيب (كل قلب متكبر) في قوله –تعالى–: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾ [غَافِر : ٣٥] ، فالأصل (على قلب كل متكبر)، وقد قرأ عبد الله بن مسعود بذلك الأصل (عَلَى قَلْبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ)[(١)]، ولكنه قدم المضاف إليه وأخر المضاف؛ مبالغة في إفادة معنى العموم.

وقد أشار ابن عطية إلى ذلك المعنى بقوله: "ويتجه أن يكون المراد عموم قلب المتكبر الجبار بالطبع، أي: لا ذرة فيه من إيمان ولا مقاربة، فهي عبارة عن شدة إظلامه[(٢)]".

---

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة ٦/١١٠.

(٢) تفسير ابن عطية ٤/٥٥٩.

٣- تحول الفاعل أو المفعول إلى التمييز

من صور التحول التركيبي لتحقيق المبالغة في المعنى تحول العنصر النحوي من موقعه الأصلي إلى موقع التمييز، فمن تحول الفاعل إلى التمييز قولنا: طاب زيد نفسًا، وتصبب عرقًا، وقوله –تعالى–: ﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾ [مَرۡيَم : ٤]، فالأصل: طابت نفس زيد، وتصبب عرقه، واشتعل شيب الرأس؛ "لأن الفعل في الحقيقة وصف في الفاعل، والسبب في هذه الإزالة قصدهم إلى ضرب من المبالغة والتأكيد[١]"، ويوضح ابن يعيش معنى المبالغة في هذا العدول التركيبي بقوله: "قولك: (طاب زيد، وتصبب، وتفقأ)، لا يوصف زيد بالطيب، والتصبب، والتفقؤ، فعلم بذلك أن المراد المجاز، وذلك أنه في الحقيقة لشيء من سببه، وإنما أسند إليه مبالغة وتأكيدًا، ومعنى المبالغة أن الفعل كان مسندًا إلى جزء منه، فصار مسندًا إلى الجميع، وهو أبلغ في المعنى. والتأكيد أنه لما كان يفهم منه الإسناد إلى ما هو منتصب به، ثم أسند في اللفظ إلى زيد، تمكن المعنى، ثم لما احتمل أشياء كثيرة، وهو أن تطيب نفسه بأن تنبسط، ولا تنقبض، وأن يطيب لسانه بأن يعذب كلامه، وأن يطيب قلبه بأن يصفو انجلاؤه، تبين المراد من ذلك بالنكرة التي هي فاعل في المعنى، فقيل: "طاب زيد نفسًا [٢]".

ومن ذلك أيضًا قوله –تعالى–: ﴿وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا ٢٩﴾ [الكَهۡف : ٢٩]، فالأصل: ساء مرتفقها، "فحول الإسناد إلى النار، ونصب مرتفقًا على التمييز مبالغة وتأكيدًا؛ لأن ذكر الشيء مبهمًا ثم مفسرًا أوقع في النفس من أن يُفسَّر أولًا، وأعربه بعضهم مصدرًا بمعنى الارتفاق، فعبر عن الإضرار والعذاب بالمرتفق الذي هو المنتفع به، أو

---

(١) المفصل في صنعة الإعراب ٩٥.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٢/٤٥.

نفس الانتفاع على سبيل المشاكلة؛ لقوله في الجنة: ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكَهْف: ٣١]، وإلَّا فأي ارتفاق في النار؟![١]"، وهذان التخريجان الجائزان يقويان دلالة المبالغة الدلالية في ذم النار وعذابها في هذا التركيب القرآني.

ومن شواهد تحول المفعول به إلى التمييز قوله -تعالى-: ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القَمَر: ١٢] ؛ فقد تحول معنى المفعولية من عيون الأرض إلى الأرض مبالغة في المعنى، "وانتصب عيونًا على التمييز، جعلت الأرض كلها كأنها عيون تتفجر، وهو أبلغ من: وفجرنا عيون الأرض[٢]"؛ لأن التركيب الأخير يدل على تفجر ما في الأرض من العيون، ولا مبالغة فيه، بخلاف: فجرنا الأرض عيونًا؛ فإنَّ معناه: فجرنا أجزاء الأرض كلها بجعلها عيونًا للماء، وهذا أبلغ في الدلالة على غزارة الماء.

ثانياً: تبادل الحالة الإعرابية لتحقيق المبالغة الدلالية

يحدث تبادل الحالة الإعرابية في حالة قطع النعت، وكذلك في حالة قطع المعطوف عن الحالة الإعرابية للمعطوف عليه، ويهدف المتكلم من هذا التحول التركيبي إلى تحقيق المبالغة الدلالية.

وقد ربط سيبويه بين قطع النعت عن الحالة الإعرابية للمنعوت إلى النصب، وقطع المعطوف عن الحالة الإعرابية للمعطوف عليه وإرادة المتكلم المبالغة الدلالية في التعظيم والمدح[٣]، أو المبالغة في الشتم والذم[٤]، فمن قطع النعت عن الحالة الإعرابية للمنعوت مبالغة في الذم والشتم قطع النعت (حمالة الحطب) عن حالة الرفع

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ١٦/٣٤٥.
(٢) البحر المحيط ١٠/٣٩، وينظر: الدر المصون ٣/٣٦٤.
(٣) ينظر: الكتاب ٢/٦٢-٦٩ (باب ما ينتصب على التعظيم والمدح).
(٤) ينظر: الكتاب ٢/٧٠-٧٧ (باب ما يجري من الشتم مجرى التعظيم).

التي جاء بها المنعوت (امرأته) إلى النصب في قوله –تعالى–: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدٖ ۝٥﴾ [المَسَد : ٤ - ٥]؛ لتحقيق المبالغة في الذم والشتم(١).

ومن قطع المعطوف عن الحالة الإعرابية لتحقيق المبالغة الدلالية في المدح والتعظيم قوله –تعالى–: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ﴾ [البَقَرَة : ١٧٧]، فقد قطع (الصابرين) عن الحالة الإعرابية للمعطوف عليه (الموفون)؛ لتحقيق المبالغة الدلالية في مدح صفة الصبر وتعظيمها، ولفت انتباه المخاطب إلى ذلك، وقد عبر عن ذلك الفراء بقوله:" فكأنه ذهب به إلى المدح والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو الذم، فيرفعون إذا كان الاسم رفعًا، وينصبون بعض المدح، فكأنهم ينوون إخراج المنصوب بمدحٍ مجددٍ غير متبع لأول الكلام(٢)"، فالعرب تقصد بمخالفة الصفة للموصوف في الحالة الإعرابية أن تجدد له مدحًا جديدًا مما يحقق المبالغة الدلالية في المدح.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٩٨/٣، ومعاني القرآن للأخفش ٥٨٨/٢، وغرائب التفسير وعجائب التأويل ١٤٠٥/٢، والكشاف ٨١٥/٤، والتبيان في إعراب القرآن ١٣٠٨/٢، والبحر المحيط ٥٦٧/١٠.

(٢) معاني القرآن للفراء ١٠٥/١ وينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٩٦/٢، وتأويل مشكل القرآن ص٣٩–٤٠.

ومن شواهد هذا التحول التركيبي أيضًا قوله – تعالى-: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾ [النِّسَاء : ١٦٢]، **فقد قُطع (المقيمين الصلاة) عن حالة الرفع في المعطوف عليه (المؤمنون) لتحقيق المبالغة الدلالية في مدح صفة إقامة الصلاة وتعظيمها(١).**

---

(١) ينظر: الكتاب ٦٣/٢، ومعاني القرآن للفراء ١٠٧/١، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٩٥/٢، وقد عرض مكي بن أبي طالب آراء النحاة في نصب (المقيمين) مرجحًا النصب على المدح ومفندًا ما خالف هذا الرأي من آراء، فقال: "قوله: (ٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ) انتصب على المدح عند سيبويه، وقال الكسائي: هو في موضع خفض عطف على (ما) في قوله: (بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ)؛ وهو بعيد؛ لأنه يصير المعنى: يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة، وإنما يجوز أن تجعل المقيمين الصلاة هم الملائكة، فتخبر عن الراسخين في العلم وعن المؤمنين بما أنزل الله على محمد ويؤمنون بالملائكة الذين من صفتهم إقامة الصلاة، لقوله: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأَنبِيَاء : ٢٠] **، وقيل: المقيمين معطوفون على الكاف في قبلك، أي: ومن قبل المقيمين الصلاة، وهو بعيد؛ لأنه عطف ظاهر على مضمر مخفوض، وقيل: هو معطوف على الهاء والميم في منهم، وكلا القولين فيه عطف ظاهر على مضمر مخفوض، وقيل: هو عطف على قبل، كأنه قال: وقبل المقيمين، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، ومن جعل نصب المقيمين على المدح جعل خبر الراسخين يؤمنون، فإن جعل الخبر (أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ) لم يجز نصب المقيمين على المدح؛ لأن المدح لا يكون إلا بعد تمام الكلام". مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٢١٢/١- ٢١٣.**

الخاتمــة

أثبتت الدراسة أن للتحول في التركيب النحوي والعدول به عن أصله التركيبي في كثير من سياقات القرآن الكريم أثرًا بالغًا في تحقيق المبالغة الدلالية، وتتنوع وسائل التحول في التركيب النحوي، وقد رصدت الدراسة ثمانية أنماط عامة للتحول الدال على المبالغة الدلالية، وهي: الحذف، والحذف والتعويض، والاستبدال أو الإحلال، والتكرار، والزيادة، والفك (التمدد والتوسع)، والإضافة، وتبادل المواقع الإعرابية، وتحول الحالة الإعرابية، ويمكن إيضاح هذه النتائج وتفصيلها على النحو التالي:

أولًا: للتحويل بالحذف ظهور واسع ودور بارز في ميدان تحقيق غرض المبالغة الدلالية، فقد تنوعت أنماط الحذف لتشمل حذف عنصر نحوي واحد، وقد يكون هذا المحذوف عمدة، ومنه حذف المبتدأ، وحذف اسم لا النافية للجنس، أو حذف خبرها، وقد يكون فضلة كحذف المفعول به، وكذلك يشمل الحذف حذف التركيب الوصفي بعنصريه والتركيب الإضافي بعنصريه معًا كذلك، كما يشمل الحذف حذف جملة كاملة كحذف جملة جواب الشرط.

ثانيًا: الحذف والتعويض من أهم وسائل تحقيق المبالغة الدلالية في كثير من آيات القرآن الكريم، ويندرج تحت هذه القاعدة التحويلية حذف حرف والتعويض عنه بحرف آخر لتحقيق المبالغة في المعنى المستفاد من السياق، كتحقيق المبالغة في التوقير والتبجيل والتحبب والتلطف بحذف ياء المتكلم وإحلال التاء محلها في (يا أبت)، والمبالغة في معنى التعظيم بحذف أداة النداء وإحلال الميم المشددة محلها في (اللهم)، كما يندرج تحت هذه القاعدة التحويلية حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه.

ثالثًا: الإحلال أو الاستبدال من أهم القواعد التحويلية لتحقيق المبالغة الدلالية، ويندرج تحتها العدول عن التعريف إلى التنكير، والعدول عن التنكير إلى التعريف،

والعدول عن الوصف بالمشتق إلى الوصف بالمصدر، والعدول عن الإضمار إلى الإظهار ، والعدول عن الإظهار إلى اسم الإشارة، والعدول بالالتفات.

رابعًا: يمثل التكرار وسيلة من وسائل تحقيق المبالغة الدلالية، ويشمل التكرار اللفظي والتكرار المعنوي، ويشمل التكرار اللفظي تكرار الكلمة وتكرار الجملة مع وجود حرف العطف، وتكرار الجملة مع عدم وجود حرف العطف، أما التكرار بالمعنى فيشمل الحال المؤكدة، والجمع بين عنصرين لغويين بمعنى واحد.

خامسًا: تعد الزيادة من أهم تحولات التركيب النحوي تحقيقا للمبالغة الدلالية، وتشمل زيادة الحرف، كزيادة حرف التوكيد، ومن الاستغراقية، وحرف التنبيه ألا، وزيادة حرف الجر من بين عنصري التركيب الوصفي، كذلك تشمل الزيادة زيادة الفعل، ومنها زيادة الفعل (كان) بين أداة النفي والفعل المنفي، وزيادة (كان) و(لام الجحود) بين أداة النفي والفعل، وزيادة (يكاد) بين حرف النفي والفعل المنفي، ومن زيادة الاسم زيادة (مثل) أو (غير) قبل الضمير المنفصل وتحويله إلى الضمير المتصل.

سادسًا: يشمل التحول بالفك (التمدد والتوسع) فك التركيب الإضافي إلى تركيب العطف، وكذلك فك التركيب الإضافي الواحد إلى تركيبين إضافيين، والتمدد والتوسع بفك النعت إلى كلمة (كل) أو (جد) أو (حق) مضافة للفظ المنعوت.

سابعًا: من تحولات التركيب لتحقيق المبالغة الدلالية تحول التراكيب غير الإضافية كالتركيب الوصفي إلى التركيب الإضافي، ومن مظاهر التحول بالإضافة لتحقيق المبالغة الدلالية إضافة الصفة إلى الموصوف، وإضافة الموصوف إلى الصفة.

ثامنًا: يعد تبادل المواقع الإعرابية نوعًا من تحولات التركيب النحوي لتحقيق المبالغة الدلالية، ويندرج تحت هذا التحول التركيبي تقديم النعت على المنعوت، وتقديم المضاف إليه على المضاف، وكذلك يمثل تبادل الحالة الإعرابية من خلال قطع

الحالة الإعرابية للنعت عن الحالة الإعرابية للمنعوت، وقطع الحالة الإعرابية للمعطوف عن الحالة الإعرابية للمعطوف عليه، وتغيير حالته إلى النصب على الشتم والذم.

تاسعاً: تتنوع مظاهر المبالغة الدلالية المستفادة من تحول التركيب النحوي، فتشمل: المبالغة في التحذير والتهديد والوعيد والردع، والمبالغة في الذم واللوم والتقريع والتوبيخ، والمبالغة في التحقير وتقليل الشأن، والمبالغة في التفخيم والتعظيم، والمبالغة في إظهار الصبر، والمبالغة في الرغبة في إقصاء المخوف، والمبالغة في تقرير الاستحالة، والمبالغة في الوعد الإلهي بالحسنى والبشارة، والمبالغة في معنى الثقة واليقين بالله ﷻ، والمبالغة في الاقتدار المطلق لله –عز وجل، والمبالغة بإفراد معنى الموصوف بالاهتمام، والمبالغة في بيان الحالة العجيبة للكفار في النار، والمبالغة في صعوبة الموقف وعسره، والمبالغة في التهويل والتخويف، والمبالغة في إظهار مشاعر الأسى والحسرة والحزن، والتوقير والتبجيل، والمبالغة في إظهار مشاعر الندم، والمبالغة في إظهار أوصاف معينة كأوصاف الإتقان، والعفة والطهر، والإيمان والتقوى، واليبوسة، والبعد، وغيرها، والمبالغة في الإبهام والتعمية على المخاطب، والمبالغة في التقليل، والمبالغة في إظهار معنى الافتقار والاحتياج إلى الله ﷻ، والمبالغة في استنزال العذاب، والمبالغة في النصح، والمبالغة في التأكيد، أو النفي، والمبالغة في التسكين والتصبير، والمبالغة في معنى السخط والغضب، والمبالغة في بيان تلازم الصفة وموصوفها.

التوصيات: يوصي الباحث بالتوسع في البحوث اللغوية التي تربط بين المستويات اللغوية المختلفة، وخاصة التي تربط بين المستوى التركيبي والمستوى الدلالي؛ فإن وظيفة علم النحو الحقيقية والأساسية هي تفسير الدلالة وإيضاحها للنصوص القائمة، وإكساب المتكلم ملكة حسن تركيب الكلام للتعبير عن مقاصده وأغراضه.

(المصادر والمراجع)

١. الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، طبعة جديدة محققة مخرجة الأحاديث مع الحكم للعلامة الشيخ شعيب الأرنؤوط، اعتنى به وعلق عليه مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى ١٤٢٩-٢٠٠٨م.

٢. ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة رجب عثمان محمد، مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٣. الأصول في النحو، لابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٤. إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، ضبط نصه وعلق عليه: أبو محمد الأسيوطي

٥. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٢٧هـ - ٢٠٠٦م

٦. إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٧. أمالي ابن الحاجب، لابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، دار الجيل – بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

٨. أنماط التحول في التركيب الوصفي بين النحو والدلالة في ضوء السياق القرآني، (نظرية ارتقاء الصفة في السياق القرآني)، أ. د. مفرح السيد سعفان، بلنسية للنشر والتوزيع، شبين الكوم – المنوفية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٩. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق د. بركات يوسف هبود، يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ٢٠٠٧م.

١٠. إيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م

١١. باهر البرهان في معانى مشكلات القرآن، للنيسابوري (ت بعد ٥٥٣هـ)، تحقيق سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

١٢. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، طبعة جديدة بعناية: صدقي محمد جميل وآخرين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، د. ط، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م

١٣. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة (ت ١٢٢٤هـ)، تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان، طبع على نفقة الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة ١٤١٩ هـ -١٩٩٩م.

١٤. البديع في علم العربية، لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، الجزء الأول تحقيق ودراسة د. فتحي أحمد علي الدين، الجزء الثاني تحقيق د. صالح حسين العايد جامعة أم القرى، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ

١٥. البرهان في علوم القرآن البرهان في علوم القرآن، للزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م

١٦. تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

١٧. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٧٦م.

١٨. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، للطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.

١٩. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، حققه الأستاذ الدكتور حسن هنداوي، الأجزاء الخمسة الأولى دار القلم، دمشق- سوريا، وبقية الأجزاء طبعة دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنوات مختلفة.

٢٠. التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جُزَيّ (ت ٧٤١هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ

٢١. تفسير أبي السعود (ت ٩٨٢هـ)، (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، بدون طبعة، بدون تاريخ.

٢٢. تفسير الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ

٢٣. التفسير البسيط، للواحدي (ت ٤٦٨هـ)، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

٢٤. تفسير البغوي (ت ٥١٠هـ) (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر ، وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م

٢٥. تفسير البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) (أنوار التنزيل وأسرار التأويل الدين البيضاوي) ، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة

الأولى، ١٤١٨هـ

٢٦. تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى، د.ت.

٢٧. تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن (ت ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ

٢٨. تفسير الرازي (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير)، للفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ

٢٩. تفسير الطبري(٣١٠هـ) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تحقيق د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، د. عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة– مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م

٣٠. تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زَمَنِين المالكي (ت ٣٩٩هـ) تحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشة – ومحمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة – مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م

٣١. تفسير القرآن العظيم، للسخاوي المصري الشافعي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق وتعليق د. موسى علي موسى مسعود، د. أشرف محمد بن عبد الله القصاص، دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م

٣٢. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، للماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م

٣٣. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م

٣٤. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، للنسفي (ت ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

٣٥. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى،، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٣٦. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، تأليف محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي (١٤٤١هـ)، إشراف ومراجعة الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

٣٧. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش (٧٧٨هـ)، دراسة وتحقيق أ. د. علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ .

٣٨. التيسير في التفسير للنسفي (ت ٥٣٧هـ)، تحقيق ماهر أديب حبوش، وآخرون، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، اسطنبول – تركيا، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

٣٩. الجمل في النحو، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٤٠. الجنى الداني في حروف المعاني، لابن أم قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت

– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م

٤١. الحجة للقراء السبعة، أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، حققه بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، راجعه ودققه عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق– بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م .

٤٢. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، ١٩٩٩م.

٤٣. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت ١٤٢٩هـ)، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م

٤٤. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم– دمشق.

٤٥. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، لابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٤٦. دلائل الإعجاز في علم المعاني، لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م

٤٧. ديوان ذي الرمة شرح الخطيب التبريزي، كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م.

٤٨. روح البيان، لإسماعيل حقي (ت ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت، د.ت، د.ط.

٤٩. سر صناعة الإعراب، لابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

٥٠.شرح التسهيل، لابن مالك (ت ٦٧٢هـ) د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٥١.شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، دراسة وتحقيق الدكتور حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، سلسلة نشر الرسائل الجامعية، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٥٢.شرح الكافية الشافية، لابن مالك (ت٦٧٢هـ)، حققه وقدم له الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، دار المأمون للتراث، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٥٣.شرح المفصل، لابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م

٥٤.شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ) تحقيق أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٥٥.ضعيف الجامع الصغير (وزيادته: الفتح الكبير)، للألباني، أشرف على طبعه زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بدون طبعة، بدون تاريخ.

٥٦.العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، للشنقيطي (١٣٢٥ - ١٣٩٣هـ)، تحقيق خالد بن عثمان السبت، دار عطاءات العلم (الرياض)، الطبعة الخامسة، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

٥٧.عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق

محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م

٥٨. غرائب التفسير وعجائب التأويل، للكرماني (ت نحو ٥٠٥هـ)، تحقيق د. شمران سركال يونس العجلي، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٥٩. غريب القرآن، لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م

٦٠. غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، للسجستاني (ت ٣٣٠هـ)، تحقيق محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م

٦١. في نحو اللغة وتراكيبها – منهج وتطبيق، د. خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة، جدة– المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م.

٦٢. القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، د. حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٢م.

٦٣. قواعد تحويلية للغة العربية، د. محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٩٩م.

٦٤. الكتاب، لسيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م.

٦٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للإمام محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ .

٦٦. كشف الخفاء ومزيل الإلباس، للعجلوني (ت ١١٦٢هـ)، تحقيق عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٦٧. اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، الجزء الأول: تحقيق غازي مختار طليمات، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، والجزء الثاني: تحقيق د. عبد الإله النبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت– لبنان، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٦٨. اللسانيات – النشأة والتطور، أ. أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون– الجزائر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.

٦٩. مجاز القرآن، لأبي عبيدة (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، ١٣٨١هـ.

٧٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ

٧١. المرتجل في شرح الجمل، لابن الخشاب (٥٦٧هـ)، تحقيق ودراسة علي حيدر، دمشق، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م

٧٢. مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ

٧٣. معاني القرآن، للأخفش (ت ٢١٥هـ)، تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١هـ – ١٩٩٠م.

٧٤. معاني القرآن، للفراء (ت٢٠٧هـ) تحقيق أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٣٤هـ– ٢٠١٣م.

٧٥. معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة الأولى، د.ت.

٧٦. معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (ت٣١١هـ)، شرح وتحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م

٧٧. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣–٢٠٠٣م.

٧٨. معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م

٧٩. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام (ت ٧٦١هـ)، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه حسن حمد، أشرف عليه وراجعه د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م.

٨٠. المفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٨١. المقتضب، للمبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٨٢. من الأنماط التحويلية في النحو العربي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٨٣. المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري، بتحقيق لجنة من الأستاذين إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م.

٨٤. النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، د. عبده الراجحي، دار النَّهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.

٨٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

٨٦. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م

٨٧. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر. د.ت.

٨٨. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للنيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار النشر دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ

الرسائل العلمية:

٨٩. شرح كتاب سيبويه للرماني (٣٨٤هـ) [(من باب الندبة إلى نهاية باب الأفعال)]، سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

(فهرس الموضوعات)

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث باللغة العربية	٨٩
ملخص البحث باللغة الإنجليزية	٩٠
المقدمة	٩١
المبحث الأول **التحول بالحذف لتحقيق المبالغة الدلالية**	(١٠٥- ١١٦)
أولا: حذف عنصر نحوي واحد من التركيب.	١٠٥
١- حذف المبتدأ.	١٠٥
٢- حذف اسم (لا النافية للجنس).	١٠٩
٣- حذف خبر (لا النافية للجنس).	١١٠
٤- حذف المفعول به.	١١١
٥- حذف الصفة.	١١٢
ثانيًا: حذف عنصرين تربطهما رابطة التبعية أو الإضافة.	١١٣
١- حذف التركيب الوصفي.	١١٣
٢- حذف التركيب الإضافي.	١١٤
ثالثًا: حذف جملة جواب الشرط .	١١٥
المبحث الثاني **الحذف والتعويض لتحقيق المبالغة الدلالية**	(١١٧- ١٢٢)
أولًا: حذف حرف والتعويض بحرف آخر.	١١٧
١-إحلال الميم المشددة محل حرف النداء (يا) في نداء لفظ الجلالة	١١٧

٢- حذف ياء المتكلم المضافة إلى المنادى والتعويض عنها بالتاء.	١١٨
٣- حذف ياء المتكلم المضافة إلى المنادى والتعويض عنها بالألف.	١١٩
ثانيًا: حذف اسم وإقامة اسم مقامه	١٢٠
١- حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.	١٢٠
٢- حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه.	١٢١
المبحث الثالث **الاستبدال أو الإحلال لتحقيق المبالغة الدلالية**	(١٢٣- ١٤٠)
المطلب الأول: التحول بين التنكير والتعريف.	١٢٣
أولًا: العدول عن التعريف إلى التنكير.	١٢٣
ثانيًا: العدول عن التنكير إلى التعريف.	١٢٥
المطلب الثاني: الاستبدال في باب الضمائر وأسماء الإشارة.	١٢٦
أولًا: العدول عن الإضمار إلى الإظهار.	١٢٦
ثانيًا: العدول بالالتفات.	١٢٨
ثالثًا: العدول عن الإظهار إلى اسم الإشارة.	١٣٠
المطلب الثالث: العدول عن الفعل إلى اسم الفعل.	١٣٠
المطلب الرابع: العدول عن مقتضى الوصف.	١٣٢
أولًا: العدول عن الوصف بالمشتق إلى الوصف بالمصدر .	١٣٢
ثانيًا: النعت بما اشتق من المنعوت أو بمرادفه .	١٣٨
١- النعت بمرادف المنعوت .	١٣٨
٢- النعت بما اشتق من المنعوت .	١٣٩
رابعًا: وصف المذكر بما فيه تاء التأنيث.	١٤٠

المبحث الرابع **التكرار لتحقيق المبالغة الدلالية**	(١٤١- ١٤٧)
أولًا: التكرار اللفظي.	١٤١
١- تكرار كلمة.	١٤١
٢- تكرار جملة مع وجود حرف العطف.	١٤٢
٣- تكرار جملة مع وجود فاصل.	١٤٣
ثانيًا: تكرار المعنى.	١٤٤
١- الحال المؤكدة.	١٤٤
٢- الجمع بين عنصرين لغويين بمعنى واحد.	١٤٥
المبحث الخامس **التحول بالزيادة لتحقيق المبالغة الدلالية**	(١٤٨- ١٥٥)
أولا: زيادة الحرف	١٤٨
١- زيادة حرف التوكيد.	١٤٨
٢- زيادة (مِن الاستغراقية) .	١٤٩
٣- زيادة حرف التنبيه والاستفتاح (ألا).	١٥٠
٤- زيادة حرف الجر (من) بين عنصري التركيب الوصفي.	١٥٠
ثانيًا: زيادة الفعل.	١٥١
١- زيادة (كان) بين أداة النفي والفعل المنفي.	١٥١
٢- زيادة (كان) و(لام الجحود) بين أداة النفي والفعل.	١٥٢
٣- زيادة (يكاد) بين حرف النفي والفعل المنفي.	١٥٣
ثالثًا: زيادة الاسم.	١٥٥

المبحث السادس **التحول بالفك (التمدد أو التوسع) لتحقيق المبالغة الدلالية**	(١٥٦-١٥٩)
١- فك التركيبي الإضافي إلى تركيب العطف.	١٥٦
٢- التمدد والتوسع في النعت والمفعول المطلق.	١٥٧
المبحث السابع **التحول بالإضافة لتحقيق المبالغة الدلالية**	(١٦٠ - ١٦٦)
١- إضافة الصفة إلى الموصوف.	١٦٠
٢- إضافة الموصوف إلى صفته.	١٦٥
المبحث الثامن **التحول بتبادل المواقع أو الحالة الإعرابية لتحقيق المبالغة الدلالية**	(١٦٧-١٧٤)
أولا: تبادل المواقع الإعرابية لتحقيق المبالغة الدلالية.	١٦٧
١- تقديم النعت على المنعوت.	١٦٧
٢- تقديم المضاف إليه على المضاف.	١٧٠
٣- تحول الفاعل أو المفعول إلى التمييز.	١٧١
ثانيًا: تبادل الحالة الإعرابية لتحقيق المبالغة الدلالية.	١٧٢
الخاتمة	١٧٥
المراجع والمصادر	١٧٨
قائمة المصادر والمراجع	١٨٩